اتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين

لشيخ الأنام وأوحد العلماء
الأعلام سيدي
الشيخ أحمد
الدمنهوري
تغمده
الله برحمته
آمين

وقف هذا الكتاب الحقير احمد الدمنهوري
على طلبة العلم بالأزهر وجعل مقره
خزانته الكائنة بالمقصورة بالأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن منّ علينا بالإيمان ۔ واتحفنا ببعثة عين
خواص الأعيان ۔ وامداد الأكوان بنور وجوده ۔
وخص من شاء بما شاء بمحض منه وجوده ۔ ونص
لحفظ احكامه خاصة الأنام ۔ فاماطوا عن وجوه
مخدراتها اللثام ۔ حتى صار كل مهتديا على
علم ۔ وزال عن كل سائر الى مولاه غياهب
الظلام ۔ وصلاة وسلاما على من حقيقته عنصر
جميع الحقائق ۔ وقلبه الشريف معدن
جميع الأسرار والدقائق ۔ من ارسله المولى
سبحانه رحمة للعالمين ۔ وجعل لها منة على

جميع

جميع خلقه لا سيما المسلمين ۔ سيدنا ومولانا
محمد الموصوف بكل كمال ۔ المنزه عن ان يكون
له نظير في البرية ومثال ۔ وعلى آله وأصحابه
الكرام ۔ والتابعين ومن تبعهم باحسان
على الدوام ۔ وبعد فيقول الواثق بمولاه الغني
العلي ۔ احمد الدمنهوري الحنفي المالكي الشافعي
الحنبلي ۔ هذا ما اشتدت حاجة الطالبين
اليه ۔ من مناقب الأئمة الأربعة مما هو معول
عليه ۔ ليحيط كل طالب بمناقب امامه ۔
فيصير على بصيرة من علو شأنه ورفيع مقامه ۔
لخصته من رسالة الشيخ مرعي الحنبلي ۔ لأنها
اجل ما الف في هذا المقام العلي ۔ مسميا له
باتحاف المهتدين ۔ بمناقب أئمة الدين ۔
مرتبا له على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة
فيها آخر ما ذكر في هذا الكتاب ۔ فالمقدمة
في ذكر بعض المجتهدين من هذه الأمة ۔ والأبواب
في مناقب المتقدمين من الأئمة ۔ والخاتمة في
مسائل لها تعلق بذلك ۔ راجيا منه سبحانه
ان يسلك بنا احسن المسالك ۔ المقدمة
اعلم ان المجتهدين من هذه الأمة جمع كثير
لا يحصي عددهم الا العليم الخبير ۔ أما الصحابة رضوا

الله عليهم اجمعين • فكلهم مجتهدون بنص سيد المرسلين
ويكفي في الاقتداء بهم قوله عليه السلام اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم • وقد توفي صلى
الله عليه وسلم عن نحو مائة الف واربعين الفا
واما التابعون فمن بعدهم الى عصر الثلاثمائة
فغالب الفقهاء منهم مجتهدون فمنهم عروة بن الزبير
روى عن ابيه وامه اسماء وخالته عائشة وخلائق
ولد سنة ثلاث وعشرين وتوفي سنة اثنتين او
ثلاث او اربع او خمس وتسعين ومنهم ابن المنذر
محمد بن ابراهيم بن الحارث المدني روى عن جابر
وعلقمة بن ابي وقاص وآخرين توفي سنة تسع
عشرة او عشرين او احدى وعشرين ومائة
ومنهم علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي الكوفي
ولد في حياته صلى الله عليه وسلم وروى عن
الخلفاء الاربعة وغيرهم توفي سنة احدى او
اثنتين وستين وعاش تسعين سنة ومنهم
النخعي ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود بن عمرو
ابن ربيعة الكوفي توفي سنة ست وتسعين
وعاش تسعا واربعين وقيل اكثر ومنهم سعيد
ابن المسيب القرشي المدني روى عن ابيه وغيره
ولد سنة خمس عشرة او سبع عشرة او احدى

وعشرين وتوفي سنة ثلاث او اربع وتسعين ومنهم
سفيان الثوري ابو عبد الله الكوفي سمع من عمرو
ابن دينار وغيره توفي سنة احدى وستين ومائة
ومنهم قتادة السدوسي البصري وكان اكمه
روى عن انس وغيره ولد سنة ستين وتوفي
سنة سبع عشرة او ثماني عشرة ومائة •
ومنهم ابن سيرين محمد البصري مولى انس
ابن مالك روى عن زيد بن ثابت وابي هريرة
وغيرهما وكان آية في التعبير رأى كان الجوزاء •
تقدمت الثريا فاخذ في وصيته وقال
يموت الحسن واموت بعده هو اشرف مني فكان
كذلك ماتا في سنة عشر ومائة مات الحسن
اول رجب وابن سيرين تاسع شوال ومنهم
الحسن البصري ابوه مولى زيد بن ثابت وامه
مولاة ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
ولد زمن عمر بن الخطاب وحنكه عمر بيده ••
وتقدمت وفاته ومنهم ابو سلمة بن عبد
الرحمن بن عوف الزهري المدني اسمه عبد الله
وقيل اسماعيل وقيل مالك روى عن ابيه
واسامة بن زيد وغيرهما توفي سنة اربع
ومائة وقيل دون ذلك ومنهم ابن شهاب

الزهري محمد بن مسلم القرشي المدني روى عن ابن عمر
وانس بن مالك وغيرهما ولد سنة خمسين وقيل
اكثر وتوفي سنة ثلاث او اربع او خمس وعشرين
ومائة ومنهم ابن المنكدر محمد القرشي المدني
روى عن جابر وعائشة وانس في اخرين توفي
سنة ثلاثين ومائة ومنهم الاوزاعي عبد
الرحمن بن عمرو والاوزاع بطن من همدان
وقرية بقرب دمشق حدث عن عطا بن ابي رباح
وخلايق مات ببيروت مرابطا سنة سبع
وخمسين ومائة ومنهم زيد بن اسلم المدني مولى
عمر بن الخطاب يكنى ابا اسامة روى عن ابيه
وابن عمر وجابر وابي هريرة وخلق توفي سنة ست
وثلاثين ومائة ومنهم الاعرج عبد الرحمن
ابن هرمز المدني روى عن ابي هريرة وابي سعيد
ومعاوية في اخرين من الصحابة والتابعين
توفي بالاسكندرية سنة سبع عشرة ومائة
ومنهم نافع مولى ابن عمر من المغرب وقيل
من نيسابور وقيل من سبي كابل روى عن
ابن عمر وابي هريرة وغيرهما توفي سنة
سبع عشرة او تسع عشرة او عشرين ومائة
ومنهم عطا بن ابي رباح وكان عبدا حبشيا

سمع

سمع من ابن عباس وابي هريرة وغيرهما قال
الامام احمد خزاين العلم لا يعطيها الله تعالى
الا لمن احب ولو كان يخص بالعلم احد لكان اهل
النسب اولى فكان عطا عبدا حبشيا وكان
يزيد بن ابي حبيب نوبيا وكان الحسن البصري
مولى وكان ابن سيرين مولى الانصار انتهى
حج عطا سبعين حجة وعاش مائة سنة
وتوفي سنة خمس عشرة ومائة بمكة ومنهم
الاعمش سليمان بن مهران الكوفي راى انسا وروى
عن عبد الله بن ابي اوفى وغيره قال عيسى بن
يونس لم نر نحن ولا القرن الذين كانوا قبلنا
مثل الاعمش وما رايت الاغنيا والسلاطين
عند احد احقر منهم عند الاعمش مع فقره وحاجته
مات سنة ثمان واربعين ومائة وهو ابن ثمان
وثمانين سنة ومنهم معمر بن راشد الازدي
روى عن همام بن منبه وعمرو بن دينار وغيرهما
مات سنة ثلاث وخمسين ومائة ومنهم
ابن ابي ذيب محمد بن عبد الرحمن القرشي العامري
المدني يكنى ابا الحارث روى عن خاله
الحارث القرشي ونافع وغيرهما وكان
قوالا بالحق عند السلاطين ولما حج ابو جعفر

دعاه بدار الندوة فقال له ما تقول في مرتين او
ثلاثا فقال ورب هذه البنية انك لجائر ولما
حج المهدي ودخل المسجد النبوي فقام له الناس
الا ابن ابي ذيب فقال له المسيب بن زهير
قم هذا امير المومنين فقال ابن ابي ذيب انما
يقوم الناس لرب العالمين فقال المهدي دعه
فلقد قام كل شعرة في راسي وكان مولده سنة
ثمانين وتوفي سنة ثمان وخمسين او تسع
وخمسين ومائة ومنهم سفيان بن عيينة
ابن ابي عمران المكي مولى محمد بن مزاحم روى عن عمرو
ابن دينار والزهري وغيرهما حفظ القران وهو ابن
اربع سنين وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين مات
بمكة سنة ثمان وتسعين ومائة ومنهم الليث
ابن سعد بن عبد الرحمن المصري يكنى ابا الحارث
روى عن نافع وعطا بن ابي رباح وخلايق ۝
قال ابنه شعيب حججت مع ابي فقدم المدينة
فبعث اليه مالك بطبق رطب فجعل على الطبق
الف دينار ورده اليه وكان ابي يستغل في
السنة ما بين عشرين الف دينار الى خمسة
وعشرين الفا تاتي عليه السنة وعليه
دين وقال محمد بن رمح كان دخله ثمانين الف

دينار

الف دينار ما وجبت عليه زكاة حتى قيل انه انشد عند
موته ۝
بذرت المال في ارض العطايا ۝ فاصبحت المكارم من حصادي ۝
وما وجبت علي زكاة مال ۝ وهل تجب الزكاة على الجوادي
ولد سنة اربع وتسعين وتوفي سنة خمس وسبعين
ومائة ومنهم يحيى القطان البصري روى عن
هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الانصاري
وخلايق ولد سنة عشرين ومائة وتوفي سنة
ثمان وتسعين ومائة ومنهم عبدالله بن المبارك
روى عن حميد الطويل وسليمان التيمي وغيرهما
ولد سنة ثمان عشرة ومائة ومات منصرفا
من الغزو سنة احدى وثمانين ومائة
ومنهم يحيى بن معين الغطفاني البغدادي
روى عن ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما
ولد سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي سنة
ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة المنورة
دخلها ليلة الجمعة فمات في تلك الليلة
فاخرجت له الاعواد التي غسل عليها النبي
صلى الله عليه وسلم ونودي بين يديه هذا
الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال هارون بن بشير

الرازي رايت يحيى بن معين مستقبل القبلة رافعا
يديه يقول اللهم ان كنت تكلمت في رجل ليس
هو عندي كذابا فلا تغفر لي وخلف له والده معين
الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفقها كلها
في الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسها ومنهم
يزيد بن هارون الواسطي روى عن سليمان التيمي
وحميد وغيرهما مات سنة ست ومائتين
ومنهم عبد الرزاق بن همام الحميري الصنعاني
يكنى ابا بكر ولد عام ست وعشرين ومائة وتوفي
سنة احدى عشرة ومائتين ومنهم البخاري
محمد بن اسماعيل امير المؤمنين في الحديث مؤلف الصحيح
روى عن مكي بن ابراهيم وابي عاصم الضحاك
وخلائق وجرت له محنة مع خالد بن احمد والي
بخارا فنفاه من البلد فجاء الى خرتنك قرية
من قرى سمرقند فنزل على اقارب له بها قال
عبد القدوس بن عبد الجبار سمعته ليلة وقد
فرغ من صلاة الليل يدعو ويقول اللهم
انه قد ضاقت على الارض بما رحبت فاقبضني
اليك فما تم الشهر حتى قبضه الله فتوفي
ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين
وولد في ثالث عشر شوال سنة اربع وتسعين

ومايه

ومائة ومناقبه مشهورة ومنهم مسلم بن الحجاج
ابو الحسين القشيري النيسابوري مصنف الصحيح
روى عن عبد الله بن مسلمة القعنبي وعلي بن الجعد
وخلائق ولد سنة اربع ومائتين وتوفي بخمس
بقين من شهر رجب سنة احدى وستين ومائتين
بنيسابور قال في الاصل بعد ان ذكر من تقدم مر
تا وفياتهم ومناقبهم وبالجملة فالمجتهدون كثير
من اصحاب المذاهب المشهورة غير من ذكرنا سابقا
عطا ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وعكرمة
والحسن البصري وسفيان الثوري وداود
الظاهري وقتيبة بن سعيد والاوزاعي والشعبي
واسحاق بن راهويه وابو ثور وابن المديني وشعبة
وطاوس ووكيع وابن جريج وابن جرير وابن ابي ليلى
وعمر بن عبد العزيز ومكحول الدمشقي وقد
اضربنا عن ذكر مناقبهم خوف الاطالة والاكتفاء
لشهرتهم قال الحافظ السيوطي اعلم ان المجتهدين
اباحنيفة والسفيانين الثوري وابن عيينة
ومالكا والشافعي واحمد بن حنبل والليث
ابن سعد واسحاق والاوزاعي وابا ثور الذي كان
يفتي الجنيد بمذهبه وداود الظاهري وهؤلاء
المجتهدون على هدى من ربهم في العقائد وغيرها

وكان لكل منهم اتباع الى خروج هلاكو ملك التتار
وقتل الخليفة ببغداد وجعل كتب الائمة في الدجلة
حتى صارت كالجسر عند الخيل عليها فعدمت الكتب
التي تتعلق بالائمة فاستقر الحال على هذه
الاربعة مذاهب الان انتهى وذلك في ايام الملك
الظاهر انتهى اذا علمت ذلك فلنذكر بعض مناقب
كل منهم على حسب ترتيبهم في الوجود في اربعة ابواب

الباب الاول في مناقب ابي حنيفة

وهو الامام العلم الحجة البارع الورع الذي اجمع السلف
والخلف على كثرة علمه وورعه وعبادته ودقة مداركه
واستنباطات ادلته ابو حنيفة النعمان بن ثابت
ابن زوطى بن ماه وكان زوطى مملوكا لبني تيم الله
فاسلم فاعتق فولاؤه لبني تيم الله بن ثعلبة وولد
ثابت على الاسلام وقيل هو النعمان بن ثابت
ابن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس الاحرار
وذهب ثابت وهو صغير الى علي بن ابي طالب
فدعا له بالبركة في ذريته فكان ذا دين وعقل
ومروة وانتقل في نسبة الانبار الى دنيا وولد
له ابو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة
في خلافة عبد الملك بن مروان فعاش سبعين سنة

وتوفي

وتوفي ببغداد سنة مائة وخمسين وكان ربعة
من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان
من احسن الناس صورة وابلغهم منطقا وروي
انه كان طوالا تعلوه سمرة حسن الوجه حسن
اللحية حسن الثياب طيب الريح مهيوبا لا يتكلم
الا جوابا ولا يخوض فيما لا يعنيه وكانت ولادته
في عصر الصحابة فهو من التابعين على الصحيح
لانه حينئذ ولد بالكوفة كان بها من الصحابة
عبد الله بن ابي اوفى قال الحافظ الذهبي
انه راى انس بن مالك وهو صغير وادرك
بالسن جماعة من الصحابة في بلدان شتى حال
صغره ولم يرو عن واحد منهم بل تفقه على
التابعين وروى عنهم وكان من اعيانهم
فانتهت اليه الرياسة وارتحل الناس اليه
من الامصار وقصدوه من سائر الاقطار
وكان ذلك مصداق الحديث الذي رواه الشيخان
وغيرهما من حديث ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لو كان الايمان
عند الثريا لتناوله رجل من ابناء فارس
فهذا اصل صحيح يعتمد عليه في البشارة
والفضيلة نظير الحديثين اللذين في الامامين

مالك والشافعي واما ما ورد في فضله من الاحاديث
فكذب موضوع وهو رضي الله عنه غني عن هذه
الاكاذيب • لما منحه مولاه من السر العجيب •
واما من روى عنه ابو حنيفة فخلق كثير قال
ابو المويد الخوارزمي ما سرد الامام ابو حفص الكبير •
بعد مشايخ الامام ابي حنيفة فبلغوا اربعة آلاف
واما من روى عنه فقد عد صاحب عقود الجمان
نحو الثمان مائة واما ثناء الائمة عليه فروى
الخطيب عن الامام الشافعي قال قيل للامام
مالك بن انس هل رايت ابا حنيفة قال نعم
رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها
ذهبا لقام بحجته وروي عنه ايضا الناس عيال
على ابي حنيفة في الفقه وروي عنه ايضا ما رايت
احدا افقه من ابي حنيفة وروى القاضي الصيمري
عن ابن المبارك قال كنت عند مالك بن انس
ودخل عليه رجل فرفعه فلما خرج قال اتدرون
من هذا قالوا لا فقال هذا ابو حنيفة العراقي لو
قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال
لقد وفق له الفقه حتى ما عليه فيه كبير مؤنة •
وقال القاضي ابو القاسم بن كاس حدثنا ابو
بكر المروزي سمعت ابا عبد الله احمد بن حنبل يقول

لم يصح عندنا ان ابا حنيفة قال القرآن مخلوق فقلت
الحمد لله يا ابا عبد الله هو من العلم بمنزلة
فقال سبحان الله هو من العلم والورع والزهد وايثار
الدار الآخرة بمحل لا يدركه فيه احد ولقد ضرب
بالسياط على ان يلي القضاء لابي جعفر المنصور
فلم يفعل فرحمة الله عليه ورضوانه وروى ابو
محمد الحارثي عن الامام زفر قال جالست
ابا حنيفة اكثر من عشرين سنة فلم ار احدا
انصح للناس منه ولا اشفق عليهم منه اما عامة
النهار فهو مشتغل في العلم وفي المسائل وتعليمها
وفيما يسأل من النوازل وجواباتها واذا قام من
المجلس عاد مريضا او شيع جنازة او واسا
فقيرا او وصل اخا او سعى في حاجة فاذا كان
الليل خلا للعبادة والصلاة وقراءة القرآن
فكان هذا سبيله حتى توفي وروى الخوارزمي
عن المعافى بن عمران الموصلي قال كان في
ابي حنيفة عشر خصال ما كانت واحدة منهن
في احد الا صار رئيسا في قومه وساد قبيلته
الورع • والصدق • والفقه • ومداراة الناس •
والمروة الصادقة • والاقبال على ما ينفع • وطول
الصمت • والاصابة بالقول • ومعونة اللهفان

عدوا كان او وليا وأما عبادته وكثرة صلاته فروي
عن اسد بن عمرو قال صلى ابو حنيفة فيما حفظ
عليه الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة فكان
عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة وكان
يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه
انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة الاف
مرة وروي عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة
يختم القرآن كل يوم وليلة ختمة حتى اذا كان شهر
رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر ويوم الفطر
اثنين وستين ختمة وكان سخيا بالمال صبورا
على تعليم العلم شديد الاحتمال لما يقال فيه بعيد
الغضب وكان اصحابنا يقولون انه كان يصلي
الغداة على طهر صلاة الليل شهدته اثنا عشر
سنة وكان من صحبه قبلنا يقولون انه صلى
الغداة بوضوء صلاة الليل اربعين سنة وأما خوفه
ومراقبته لله تعالى فروي الصيمري عن عبد
الرزاق بن همام قال كنت اذا رأيت ابا حنيفة
رأيت اثار البكاء في عينيه وخديه رحمة الله عليه
وروي عن ابي الاحوص لو قيل لابي حنيفة انك
تموت الى ثلاثة ايام ما كان فيه فضل شيء
يقدر ان يزيد على عمله الذي كان يعمل وأما ورعه

ولما حج الحجة الاخيرة دخل الكعبة وقام بين العمودين على رجله اليمنى وأضع
فوقها قدم اليسرى وقرأ القرآن الى النصف وركع وسجد ثم قام على اليسرى وختم
القرآن فلما سلم بكى وقال الهي ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك لكن
عرفك حق معرفتك فهب نقصان خدمته لكمال معرفته فسمع هاتف من جانب البيت
يقول يا ابا حنيفة قد عرفت واخلصت المعرفة وخدمت واحسنت الخدمة وقد غفرنا
لك ولمن تبعك وكان على مذهبك الى قيام الساعة

فروي الخطيب عن ابن المبارك قال ما رأيت احدا
اورع من ابي حنيفة وروي الصيمري عن علي بن حفص
قال كان حفص بن عبد الرحمن شريك ابي حنيفة
تبعث اليه ابو حنيفة بمتاع واعلمه ان في ثوب
كذا وكذا عيبا فاذا بعته فبين فباع حفص
المتاع ونسي ان يبين ولم يعلم ممن باعه فلما
علم ابو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله وكان
ثلاثين الف درهم وفاصل من شريكه وقال
القشيري في رسالته المشهورة كان ابو حنيفة
لا يجلس في ظل شجرة غريمه ويقول كل قرض
جر منفعة فهو ربا ومن دقيق ورعه ان ابا
جعفر المنصور لما شغلوا بفتح سالته البنته
في الليل عن الدم الخارج من لحم الانسان هل ينقض
الوضوء فقال لها سلي عمك حمادا عن ذلك فكره
الهها ان اماني مسبغي الفتيا ولم اكن ممن يعود
اما مذنب العيب وأما عقله وفراسته فروي
عن علي بن عاصم قال لو وزن عقل ابي حنيفة
بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم وروى الحارثي
عن الشافعي قال ما قامت النساء عن رجل
اعقل من ابي حنيفة وروى عن عبد الله بن المبارك
قلت لسفيان الثوري يا ابا عبد الله ما ابعد

اباحنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط
قال هو والله اعقل من ان يسلط على حسناته
ما يذهب بها وروى الخطيب عن ابراهيم بن عمر
ابن حماد قال كان ابو حنيفة حسن الفراسة قال
لداود الطائي انت تصلح للعبادة وقال لابي
يوسف انت تميل الى الدنيا وقال لزفر وغيره كلاما
فكان كما قال وروي عن ابي المحاسن الحسن بن علي
قال قيل لابي حنيفة كيف رايت علماء اهل
المدينة قال ان افلح منهم احد فالاشقر الازرق
يريد مالك بن انس ولقد صدق في فراسته فانه
لما بلغ من العلم مرتبة لم يبلغها احد من اهل
المدينة في عصره والكلام على فراسته وفطنته
وذكائه واجوبته المسكتة مما يطول جلبه واما
كرمه فروي عن ابي يوسف قال كان ابو حنيفة
لا يكاد يسال حاجة الا قضاها وروى عن قيس
ابن الربيع قال كان ابو حنيفة كثير الصلة والبر
لكل من لجا اليه كثير الافضال على اخوانه وروي
عن الحسن بن زياد قال راى ابو حنيفة على بعض
جلسائه ثيابا رثة فامره فجلس حتى تفرق
الناس وبقي وحده فقال له ارفع المصلى وخذ
ما تحته فتغير به حالك فرفع الرجل المصلى فكان

بلغ مقابلة على اصله

تحته

تحته الف درهم وروي عن يحيى بن خالد قال
حبس ابراهيم بن عيينة بسبب دين لزمه وهو
اكثر من اربعة الاف درهم فقام بعض اخوانه
يجمع له من الناس وصار الى ابي حنيفة
فقال ابو حنيفة كم دينه قال اكثر من اربعة
الاف درهم قال فهل اخذت من احد شيئا
قال نعم قال رد ما اخذت وانا اقضي جميع
ما عليه من الدين واما مكارم اخلاقه
فروي عن يزيد بن الكميت قال شهدت ابا
حنيفة وشتمه رجل واستطال عليه وقال
له يا زنديق فقال ابو حنيفة غفر الله لك
هو يعلم خلاف ما تقول وروي الحارثي
عن ابي يحيى الحماني قال سمعت ابا حنيفة
يقول ما جازيت احدا بسوء قط ولا
لعنت احدا ولا ظلمت مسلما ولا معاهدا
ولا غششت احدا ولا خدعته وقال ما مددت
رجلي نحو دار استاذي حماد بن ابي سليمان
اجلالا له وكان بين داره وداري سبع سكك
وفي بعض المناقب كان له جار يهودي ه
وكانت فضلة خلائه تنضح على بيت ابي
حنيفة فمكث عشر سنين وهو يكنس كل يوم

ما نزل في داره منها ويرمي به على المزبلة ولم يعلم
اليهودي قط فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثم
جاء وأسلم وأما تدوينه الفقه فهو أول
من دونه ورتبه أبوابا ثم تابعه مالك
ابن انس في ترتيب الموطا ولم يسبق ابا حنيفة
الى ذلك احد فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة
ثم بالصوم ثم سائر العبادات ثم المعاملات
ثم ختم بالمواريث لانها اخر احوال الناس
وهو اول من وضع كتاب الفرائض وذكر بعضهم
انه كان يجمع العلماء في كل مسئلة لم يجدها صريحة
في الكتاب والسنة ويعمل بما يتفقون عليه وا
وكذلك كان يفعل اذا استنبط حكما فلا
يكتبه حتى يجمع عليه علماء عصره فان رضوه
قال لابي يوسف اكتبه ونقل ابن الهمام
عن اصحاب ابي حنيفة كابي يوسف ومحمد وزفر
والحسن انهم كانوا يقولون ما قلنا في مسئلة
قولا الا وهو روايتنا عن ابي حنيفة واقسموا
على ذلك ايمانا مغلظة وكان اذا افتى
يقول هذا رأي ابي حنيفة وهو احسن ما
قدرنا عليه فمن اتى باحسن منه فهو اولى
وأما محنته فقد اتفق له محنة عظيمة مع

يزيد

يزيد بن عمر بن هبيرة متولي العراق لمروان بن
محمد اخر ملوك بني امية ومع ابي جعفر المنصور
العباسي روى الخطيب قال كلم ابن هبيرة
ابا حنيفة في ان يلي قضاء الكوفة فابى فضربه
مائة سوط وعشرة اسواط في كل يوم عشرة
اسواط وهو على الامتناع فلما راى ذلك خلى
سبيله وذكر ابو احمد العسكري ان ابن هبيرة امر
بضربه على راسه فاصبح وقد انتفخ راسه
من الضرب ثم امر باطلاقه وذكر انه راى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو
يقول اما تخاف الله تعالى ان تضرب رجلا من
امتي بلا جرم وهدده فارسل اليه فاخرجه
واستحله وروي ان ابن ابي ليلى لما مات
واخبر بذلك المنصور قال لقد خلت الكوفة
من حاكم عدل ثم امر بحمل ابي حنيفة وسفيان
ومسعر وشريك وكانوا جلوسا بعد صلاة
الصبح فبعث امير الكوفة الى كل واحد رجلا
فاخذوهم وبعث بهم الى ابي جعفر فقال
ابو حنيفة انا احدس فيكم تخمينا اما انا فاحتال
فاتخلص واما مسعر فيتحامق واما سفيان
فيهرب واما شريك فيقع فساروا فلما كا

نوا

يهرب بعدا اظهر سفيان انه يريد قضا الحاجة
فذهب لبعضها وجلس الموكل به ينتظره فبصر سفينا
سفينة فقال للملاح ان مكنتني من سفينتك والا
اذبح وتاول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين ودفع
للملاح دراهم فاستبطاه الموكل به فلم يجده
فهرب فلما ادخلوا على ابي جعفر بعد ما اليه مسعر
وقال لابي جعفر هات يدك كيف انت واولادك
ودوابك فقال اخرجوه فانه مجنون وعرض على ابي
حنيفة تولية القضا فابى عليه فحلف ليفعلن فحلف
ابو حنيفة انه لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف
ابو حنيفة ان لا يفعل فقال الربيع الحاجب
لابي حنيفة الا ترى امير المومنين يحلف فقال
ابو حنيفة امير المومنين اقدر على كفارة يمينه مني
على كفارة يميني فامر بحبسه ثم دعى به فقال
اترغب عما نحن فيه فقال اصلح الله امير المومنين
يا امير المومنين اتق الله ولا تشرك في امانتك
من لم يخف الله والله ما انا مامون الرضى فكيف
اكون مامون الغضب فلا اصلح لذلك فقال
كذبت انت تصلح لذلك فقال يا امير المومنين
انت قد حكمت على نفسك ان كنت صادقا

فقد

فقد اخبرت امير المومنين اني لا اصلح وان كنت كاذبا
فكيف يحل لك ان تولي قاضيا كذابا ومع
ذلك فاني رجل مولى ولا تكاد العرب ترضى
بان يكون عليهم مولى فامر به الى الحبس
وعرض ذلك على شريك فقبله فمنع الثوري
وقال امكنك الهرب فلم تهرب — واما وفاته
وروي الخطيب وغيره ان ابا جعفر المنصور طلب
ابا حنيفة من الكوفة الى بغداد وطلب منه
ان يلي القضا ويكون قاضي قضاة الاسلام من
تحت يديه فاعتل بعلل ولم يقبل فحلف عليه
ابو جعفر يمينا مغلظة ان لم يفعل ليحبسنه
وليشددن عليه فابى ابو حنيفة فحبسه
وكان يرسل اليه في الحبس ان اجبت الى ما
طلبته منك اخرجتك فابى عليه في عدم
قبول القضا اشد الامتناع فامر ان
دي يخرج كل يوم فيضرب عشرة اسواط وينا
عليه في الاسواق فاخرج وضرب ضربا
موجعا يوثر في بشرته اثرا ظاهرا
ويودي عليه في الاسواق والدم يسيل على
عقبيه واعيد الى الحبس وضيق عليه
تضييقا شديدا في الطعام والشراب والحبس

وفعل به جميع ذلك في عشرة ايام كل يوم عشرة اسواط
فلما تتابع عليه الضرب بكى واكثر الدعاء
فمكث بعد ذلك خمسة ايام وتوفي وذكر انه
مات مسموما رفع اليه قدح فيه سم ليشرب
فقال لا اشرب واكره على شربه مرات
فابى وقال اني لاعلم ما فيه فلا اعين على
نفسي فطرح ثم صب في فمه ثم خلي عنه •
وروي انه لما احضر بين يدي المنصور دعا
له بسويق وامر ليشربه فامتنع فقال
له لتشربنه فاكرهه على شربه ثم قام
مبادرا فقال له المنصور الى اين قال
الى حيث بعثت بي فمضي به الى السجن فمات
فيه وروي انه لما احس بالموت سجد فخرجت
نفسه وهو ساجد فمكث رحمه الله في بلاء
العقوبة خمسة عشر يوما ولما توفي اخرج
من مكان حبسه فحمل مع خمسة انفس الى
ان اتوا به الى المكان الذي غسلوه فيه
فغسله الحسن بن عمارة قاضي بغداد •
وصب عليه ابو رجا بن واقد الهروي
ولما غسله وفرغ منه قال الحسن بن عمارة
رحمك الله لم تفطر منذ ثلاثين سنة

ولم

ولم تتوسد يمينك بالليل منذ اربعين سنة
كنت افقهنا واعبدنا وازهدنا واجمعنا
لخصال الخير وما فرغ من غسله الا وقد اجتمع
من اهل بغداد خلق لا يحصيهم الا خالقهم
كانه نودي لهم بموته وروى الحارثي عن
نعيم بن يحيى قال حزر من صلى على الامام ابي
حنيفة فبلغ خمسين الفا واكثر وصلي عليه
ست مرات اخرها صلاة ابنه حماد ولم يكن
له من الولد غيره ولم يقدر على دفنه الا بعد
العصر من كثرة الزحام وكثرة البكاء والاسف
عليه واوصى ان يدفن في مقابر الخيزران
لانها كانت طيبة غير مغصوبة ومكث
الناس يصلون على قبره عشرين يوما
وروي عن نصر بن علي قال كنت عند
شعبة فاخبر بموت ابي حنيفة فاسترجع
وقال طفي من الكوفة نور العلم اما
انهم لا يرون مثله ابدا وقال ابو
نعيم الفضل في تاريخه سمعت علي بن •
صالح يقول لما مات ابو حنيفة ذهب
مفتي العراق وفقيهها وقال الحلبي
وغيره ان الجن بكت ابا حنيفة ليلة مات

فكانوا يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وهو
يقول •
ذهب الفقه فلا فقه لكم • فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ما هدفا
وروي للحارثي ان عبد الله بن المبارك قدم
بغداد فقال دلوني على قبر ابي حنيفة فدلوه
عليه فقام على قبره فقال رحمك الله يا ابا
حنيفة مات ابراهيم النخعي وترك خلفا
ومات حماد بن ابي سليمان وترك خلفا
وانت يا ابا حنيفة مت ولم تترك على وجه
الارض خلفا ثم بكى بكا شديدا ولم يزل العلما
وذووا الحاجات يزورون قبر الامام ابي
حنيفة ويتوسلون الى الله تعالى في قضا
حوائجهم ويرون نجح ذلك منهم الامام •
الشافعي رضي الله عنه لما كان ببغداد •
وذكر غير واحد ان الشافعي صلى الصبح
بمقام الامام ابي حنيفة فلم يقنت في
صلاة الصبح فقيل له في ذلك فقال
تادبا مع صاحب هذا القبر وزاد بعضهم
انه لم يجهر بالبسملة وقد رثاه الشعراء
بقصايد عديدة فرثاه من الايمة عبد

الله

الله بن المبارك ورثاه ابو المويد الخوارزمي
بعدة قصايد منها القصيدة التي مطلعها
عن الشريعة اذ مضى كشافها • وظهيرها النعمان نحو جنانه
الى ان قال • نه
قد سمه المنصور سما قاتلا • ليعيش مامونا على سلطا
مضيا الى جد ثم هذا الى • سخط الاله وذا الى رضوانه
واشار بقوله ليعيش الخ الى ما روي ان ابراهيم
ابن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب
لما خرج على المنصور بالبصرة خاف منه
خوفا شديدا فوشي بعض اعدا ابي حنيفة
الى المنصور واخبره ان ابا حنيفة مساعد لابراهيم
فخشي من ميله الى ابراهيم فطلبه من الكوفة
الى بغداد ولم يجسر على قتله بلا سبب فطلب
منه ان يكون قاضيا لعلمه بان الامام
ابا حنيفة لا يرضى بذلك فتوصل بذلك
الى قتله وروي بعد موته فقيل له ما
فعل الله بك قال غفر لي فقيل بالعلم
فقال هيهات ان للعلم شروطا وادابا قل من
يفعلها فقيل بم قال بقول الناس في ما ليس
في رضي الله عنه •

بلغ

الباب الثاني في مناقب الامام ابي عبد الله مالك بن انس رضي الله عنه

وهو الامام العلم المجتهد الحافظ المتقن امام دار الهجرة مالك ابن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن ذي اصبح الاصبحي الحميري حليف عثمان اخي طلحة بن عبيد الله التيمي فهو مولى حلف لا مولى عتاقة ولد بذي المروة موضع من مساجد تبوك على ثمانية برد من المدينة سنة ثلث وتسعين او اربع او ست او سبع وتسعين من الهجرة وعاش خمسا وثمانين او قريبا من تسعين سنة ومكث يعلم الناس ويفتيهم نحوا من سبعين سنة ومات بالمدينة ودفن بالبقيع وقبره معروف حملت به امه ثلاث سنين وكان طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس واللحية ابيض شديد البياض الى الشقرة وكان لباسه الثياب العدنية الجياد قال بشر بن الحارث دخلت على مالك فرايت عليه طيلسانا يساوي خمسماية دينار وهو من تابعي التابعين على الصحيح وقيل انه من التابعين وقد اشتهر فضله

في سائر الاقطار • وارتحل اليه من جميع الاقطار ن بروي عنه اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان والشام ومصر وافريقية والاندلس وهو • مصداق الحديث الذي اخرجه الحاكم عن ابي موسى الاشعري مرفوعا يخرج ناس من المشرق والمغرب في طلب العلم فلا يجدون اعلم من عالم المدينة وقد نال له الائمة على مالك • روى عن نافع وسعيد المقبري وزيد بن اسلم وعمرو بن دينار وموسى بن عقبة ويحيى بن سعيد ومحمد بن شهاب الزهري امام السنة وهشام بن عروة وخلق كثير حتى بلغ عدة اشياخه تسعماية وروى عنه الائمة كالزهري وربيعة وموسى بن عقبة والشافعي وابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد ومسلم ابن خالد الزنجي شيخ الشافعي وعبد الرحمن ابن مهدي شيخ الامام احمد والاوزاعي امام اهل الشام • والليث امام اهل مصر وقتيبة ابن سعيد البلخي شيخ البخاري وعبد الرحمن ابن القاسم المصري وعبد الله بن عبد الحكم المصري والفضيل بن عياض الزاهد وعبد الملك بن الماجشون المدني وابو الفيض ذو النون

وابن عيينة وعبد الله بن المبارك [illegible]

المصري وخلايق لا يحصون عدا القاضي عياض
منهم الفا ونيفا وروي عنه من الامرا ستة امير
المومنين المنصور والمهدي والهادي والامين
والمامون وحصل له من الحظ ما لم يحصل قط
لغيره وكان مسجد ربيعة يرجع اليه في غير شي
وكان الناس يسالون مالكا ان يحدثهم
عن ربيعة وربيعة حاضر مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان بين ربيعة وابي
الزناد شي قال الليث رايت ابا الزناد وخلفه
ثلثماية طالب علم ثم لم يلبث ان بقي وحده
واقبلوا على ربيعة فكان ربيعة يقول شبر من
حظوة خير من باع من علم وقال محمد بن الحسن
صاحب ابي حنيفة سمعت من مالك سبعماية
حديث ونيفا الى الثماثماية فكان محمد بن
الحسن اذا وعد الناس ان يحدثهم عن مالك
امتلا موضعه وكثر عليه الناس واذا حدث
عن غيره لم ياته الا النفير وقال ابراهيم بن
طهمان اتيت المدينة ثم قدمت الكوفة
فاتيت ابا حنيفة فقال هل كتبت عن مالك
ابن انس شيا قلت نعم قال حدثني بما كتبت
عنه فاتيته به فدعا بقرطاس ودواة فجعلت

املي

املي عليه وهو يكتب واما مدح العلما له فقد
قال ابو حنيفة حين سيل عنه ما رايت اعلم
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منه
وقال الشافعي اذا ذكر الحديث فمالك النجم يشير
الى قوله تعالى وبالنجم هم يهتدون وقال
اذا جا الحديث عن مالك فشد به يدك •
وقال كان مالك اذا شك في بعض الحديث تركه
كله وقال ابن الاثير كفى الشافعي شرفا
ان مالكا شيخه وكفى مالكا شرفا ان الشافعي
تلميذه وكان الشافعي يقول مالك استاذي
وعنه اخذت العلم وانما انا غلام من غلمان
مالك وقال يحيى بن معين كان مالك
من حجج الله على خلقه وقال يحيى القطان
مالك امير المومنين في الحديث وما اقدم على
مالك في زمانه احدا وقال الاوزاعي
مالك مفتي الحرمين وقال حماد بن زيد •
دخلت المدينة ومناد ينادي لا يفتي الناس
بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يحدث فيه الا مالك بن انس وقال
البخاري اصح الاسانيد مالك عن نافع عن
ابن عمر وقال مطرف قال لي مالك

ما تقول الناس فيّ قلت اما الصديق فيثني واما
العدو فيقع قال ما زال الناس هكذا لهم
صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع
الالسن كلها **واما** ما جاء في موطا به ومدحه
فقال الحافظ ابن حجر ان اثار النبي صلى الله
عليه وسلم لم تكن في عصر اصحابه وكبار
تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لامرين
احدهما انهم كانوا في ابتدا الحال قد نهوا
عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية ان يختلط
بعض ذلك بالقران العظيم والثاني سعة
حفظهم وسيلان اذهانهم ولان اكثرهم
كانوا لا يعرفون الكتاب ثم حدث في اواخر
عصر التابعين تدوين الاثار وتبويب الاخبار
لما انتشر العلما في الامصار وكثر الابتداع من
الخوارج والروافض ومنكري الاقدار فاول
من جمع ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن ابي عروبة
وغيرهما فكانوا يصنفون كل باب على حدة الى
ان قام كبار اهل الطبقة الثالثة فدونوا
الاحكام فصنف الامام مالك الموطا وتوخى
فيه القوي من حديث اهل الحجاز ومزجه باقوال
الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم

وصنف

وصنف ابن جريج بمكة والاوزاعي بالشام وسفيان
الثوري بالكوفة وحماد بن سلمة البصري ثم
تلاهم كثير من اهل عصرهم في النسج على منوالهم
الى ان راى بعض الايمة ان يفرد حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك على راس
المايتين فصنفوا المسانيد **قال** القاضي
ابو بكر بن العربي في شرح الترمذي الموطا هو
الاصل الاول واللباب وكتاب البخاري
هو الاصل الثاني في هذا الباب وعليهما بنى
الجميع كمسلم والترمذي **وروي** ان مالكا روى
مائة الف حديث جمع منه في الموطا عشرة الاف
ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة ويختبرها
بالاثار والاخبار حتى رجعت الى خمسمائة
قال بعض المشايخ قال مالك عرضت
كتابي هذا على سبعين فقيها من فقها المدينة
فكلهم واطاني عليه فسميته بالموطا **قال**
ابن فهر لم يسبق مالكا احد الى هذه التسمية
فان من الف في زمانه بعضهم سمى بالجامع وبعضهم
بالمصنف وبعضهم بالمولف ولفظة الموطا بمعنى
الممهد المنقح المحرر المصفى **واما مدحه**
فقال الامام الشافعي رحمه الله ما بعد كتاب

الله انفع من الموطا وقال ايضا ما على ظهر الارض
كتاب بعد كتاب الله اصح من كتاب مالك •
وذكر بعضهم ان مالكا لما صنف الموطا عمل من
كان بالمدينة يومئذ من العلما الموطات فقيل
لمالك شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد
شركك فيه الناس وعملوا امثاله فقال ايتوني
بما عملوا فاتي بذلك فنظر فيه ثم نبذه وقال
لتعلمن انه لا يرتفع من هذا الا ما اريد به وجه
الله فكانما القيت تلك الكتب في الابار وما
سمع لشي منها بعد ذلك بذكر وقال الواقدي
سمعت مالك بن انس يقول لما حج ابو جعفر
المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسالني
فاجبته فقال اني عزمت ان آمر بكتبك هذه
التي وضعتها يعني الموطا فتنسخ نسخا ثم
ابعث الى كل مصر من امصار المسلمين منها بنسخة
وامرهم ان يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره ويدعوا
ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فاني رايت
اهل العلم رواية اهل المدينة وعلمهم فقلت
يا امير المومنين لا تفعل هذا فان الناس قد
سبقت اليهم اقاويل وسمعوا احاديث ورووا
روايات واخذ كل قوم بما سبق اليهم وعملوا به

ودانوا

ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم وان ردهم
عما قد اعتقدوه شديد فدع الناس وما هم عليه
وما اختار اهل كل بلد منهم لانفسهم فقال لعمري
لو طاوعتني على ذلك لامرت به واخرج الخطيب
قال قال هارون الرشيد لمالك يا ابا عبد
الله نكتب هذه الكتب ونفرقها في افاق الاسلام
فنحمل عليها الامة قال يا امير المومنين ان اختلاف
العلما رحمة من الله على هذه الامة كل يتبع ما صح
عنده وكل على هدى وكل يريد الله واخرج
اجتماع الخلفا به فقال الخطيب لما قدم الرشيد
استقبله الناس مشاة واستقبله مالك في
محمل فقال له مرحبا بك يا ابا عبد الله وردت
علينا كتبك فامرنا فتياننا بالنظر فيها
الا انا لم نر فيها ذكرا لعلي وابن عباس فقال
لم يكونا ببلدي ولم الق رجالهما واخرج ابن
مهر عن ابي مصعب قال قال هارون الرشيد
لمالك اريد ان اسمع منك الموطا فقال نعم يا
امير المومنين فقال متى قال مالك غدا
فجلس هرون ينتظره وجلس مالك في
بيته ينتظره فلما ابطا عليه ارسل اليه
فدعاه فقال يا ابا عبد الله ما زلت انتظرك

في اشتغالهم

منذ اليوم فقال مالك وانا ايضا يا امير المومنين
لم ازل انتظرك منذ اليوم ان العلم يوتى ولا ياتي
وان ابن عمك هو الذي جا بالعلم فان رفعتموه
ارتفع وان وضعتموه اتضع واما الخباره فقال
مطرف بن عبد الله كان مالك اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم اغتسل وتطيب ولبس
ثيابا جددا ثم يحدث وروى الخطيب عن ابراهيم
ابن هارون قال كان مالك لا يحضر مجلسه
لغط ولا لغو وكان مهيبا اذا سيل عن الشي فاجاب
سايله لم يراجعه ولم يقل له من اين ثابت وقال
عمرو بن عثمان دخل شاعر على مالك بن
انس فمدحه • ل
يدع الجواب فلا يراجع هيبة • والسايلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقي • فهو المطاع وليس ذا سلطان
قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان حقا
على من طلب العلم ان يكون له وقار وسكينة •
وخشية • وان يكون متبعا لاثر من مضى قبله
وروى ابو نعيم عن ابن مهدي قال سال رجل
مالكا عن مسيلة فقال لا احسنها فقال اني
ضربت اليك من كذا وكذا لاسالك عنها فقال
له مالك اذا رجعت الى مكانك فاخبرهم اني قلت

لا احسنها وكان يستعين في رد الجواب بما شاء
الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم •
واخرج الخطيب وابن عبد البر عن الهيثم بن جميل
قال شهدت مالكا سيل عن ثمان واربعين مسيلة
فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري وكان
يقول ان المسيلة اذا سيل عنها الرجل فلم يجب
واندفعت عنه فانما هي بلية صرفها الله عنه •
وقال لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه •
ويشتغل بما يعنيه فاذا فعل ذلك يوشك
ان يفتح الله قلبه وقال من صدق في حديثه
متع بعقله ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم
والخرف واما محنته فاعلم ان كل ذي نعمة
محسود ولا نعمة بعد الاسلام تعدل نعمة العلم •
والفضل وفضل هذا الامام مشهور فلذلك وقع
فيه الناس ووشوا فيه لوالي المدينة وتكلموا فيه
بما لا يليق حتى قال الامام احمد اذا رايت الرجل
يبغض مالكا فاعلم انه مبتدع ولما ولي جعفر
ابن سليمان المدينة سعوا به اليه واكثروا عليه
عنده وقالوا لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشي •
وهو ياخذ بحديث رواه عن ثابت الاحنف في
طلاق المكره انه لا يجوز فغضب جعفر بن سليمان فدعا

بمالك وحلق وضربه بالسياط ومدت يداه حتى
انخلع كتفاه وروى ابو نعيم عن ابي داود قال
ضرب جعفر بن سليمان مالك بن انس في طلاق
قال ابن وهب وحمل على بعير فقال الا من عرفني
فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا مالك بن انس
ابن ابي عامر الاصبحي وانا اقول طلاق المكره
ليس بشي فبلغ جعفر بن سليمان انه ينادي على
نفسه بذلك فقال ادركوه وانزلوه وسبب
ضربه قيل ان ابا جعفر نهاه عن حديث ليس على
مستكره طلاق ثم دس اليه من ساله فحدث
به على رؤس الناس وقيل الناهي جعفر بن سليمان
وقيل انه افتى عند قيام محمد بن عبد الله
العلوي بان بيعة ابي جعفر لا تلزم لانها على
الاكراه وعلى هذا اكثر الرواة وكان ذلك في خلافة
ابي جعفر واختلف في مقدار ضربه من
ثلاثين الى مائة ومدت يداه حتى انخلعت كتفه
وبقي بعد ذلك بطال اليدين لا يستطيع ان
يرفعهما ولا ان يسوي رداه قال الداوودي
سمعته يقول حين ضرب اللهم اغفر لهم
فانهم لا يعلمون ذلك قال الواقدي وغيره والله
ما زال مالك بعد الضرب في رفعة عند الناس

وعلو

وعلو من زلة واعظام الناس له وكانما كانت تلك السياط
التي ضرب بها حليا حلي بها ولما حج المنصور اقاده
من جعفر بن سليمان وارسل اليه ليقتص منه فقال
اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي
الا وانا اجعله في حل من ذلك الوقت لقرابته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واما وفاته
فقال في مختصر المدارك لما حضرته الوفاة سئل
عن تخلفه عن المسجد وكان تخلفه عنه سبع سنين
فقال لولا اني في اخر يوم من الدنيا واول من الاخرة
ما اخبرتكم منعني سلس بولي فكرهت ان اتي مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرهت ان اذكر
علتي فاشكو ربي وقيل كان اعتراه فتق من
الضرب الذي ضربه فكانت الريح تخرج منه فقال
اني اوذي المسجد والناس قال ابن عبد البر
ولد مالك سنة ثلاث وتسعين وقال ابن عبد
الحكم ولد سنة اربع وتسعين في ربيع الاخر وفيها
ولد الليث بن سعد ولا خلاف انه مات سنة
تسع وسبعين ومائة مرض يوم الاحد فاقام
مريضا اثنين وعشرين يوما ومات يوم الاحد
لعشر خلون من ربيع الاول وقال ابن سعد
لاربع عشرة خلت منه وقال مصعب مات

بلغ مقابلة على اصل مؤلفه

في صفر وصلى عليه عبد الله بن محمد بن ابراهيم الهاشمي
امير المدينة وحضر جنازته ماشيا وكان احد من
حمل نعشه وترك من الاولاد يحيى ومحمدا وحمادة
وبلغت تركته ثلاثة الاف دينار وثلثمائة دينار
ونيفا ووجه هارون الرشيد عام موت مالك •
فوصل ابنه يحيى بخمسمائة دينار وقال سحنون
عن عبد الله بن نافع توفي مالك وهو ابن سبع
وثمانين سنة واقام مفتيا بالمدينة بين اظهرهم
ستين سنة واخرج الخطيب عن بكر بن سليم
قال دخلنا على مالك في العشية التي قبض فيها
فقلنا يا ابا عبد الله كيف تجدك قال لا ادري
ما اقول لكم الا انكم ستعاينون غدا من عفو الله ما
لم يكن لكم في حساب ثم ما برحنا حتى اغمضناه
ولما بلغ سفيان موت مالك قال ما ترك
على الارض مثله وقال القاضي عياض في
المدارك رثى عمر بن سعد الانصاري ليلة مات
مالك فانشا يقول •
لقد اصبح الاسلام زعزع ركنه • غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر •
امام الهدى ما زال للعلم صائنا • عليه سلام الله في اخر الدهر
وقال سعيد بن عبد الجبار كنا عند سفيان
ابن عيينة فاتاه نعي مالك فقال والله ما

سيد

سيد المسلمين وروي له بعد موته منامات حسنة
فقال بشر بن بكر رايت الاوزاعي في النوم مع جماعة
من العلماء في الجنة فقلت اين مالك بن انس فقيل
رفع قلت بماذا قال بصدقه ورآه بعض الصالحين
بعد موته في منامه فقال له ما فعل الله بك
قال غفر لي قال بماذا قال بكلمة سمعتها عن
عثمان كان اذا راى ميتا قال سبحان الحي الذي
لا يموت فادمتها فادخلني الله الجنة رحمه الله تعالى

الباب الثالث في مناقب الامام ابي عبد الله

محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه وهو الامام
العلم الحجة الضابط المتقن المجتهد البارع عالم
الاسلام وناصر الحديث ابو عبد الله محمد بن ادريس
ابن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن
عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد
مناف رابع اجداد النبي صلى الله عليه وسلم القرشي
المطلبي الشافعي احد الائمة المجتهدين وواحد
ائمة المذاهب المتبوعة ولد سنة خمسين ومائة
قال الربيع في اليوم الذي مات فيه ابو حنيفة
نعيه اشارة الى انه خلفه في فنه وعاش اربعا
وخمسين سنة فهو اقصر الائمة عمرا وتوفي

بمصر المحروسة سنة اربع ومايتين ودفن بالقرافة
وقبره بها ظاهر يزار • عليه غاية الجلالة والانس
ونهاية الوقار • حملت به امه اربع سنين وولد
بغزة في السنة المتقدمة **قال** البيهقي عن
يونس بن الاعلى كان الشافعي معتدل القامة
واضح الجبهة رقيق البشرة لونه الي السمرة رقي عارضيه
خفة وقال ابن الصلاح كان الشافعي طويلا
سابل الخدين قليل لحم الوجه طويل العنق اسمر
خفيف العارضين يخضب لحيته بالحنا حمرا
فانيه حسن الصوت والسمت عظيم العقل جميل
الوجه مهيبا فصيحا من ادب الناس قال وكان
مسقاما وعلي انفه اثر جدري وكان بادي
العنفقة ابلج منلج الاسنان **وقال** النووي
كان للشافعي رحمه الله من انواع المحاسن بالمحل
الاعلي والمقام الاسنى لما جمع الله له من الخيرات •
ووفق له من جميع المساعات • وسهله عليه من انواع
الكرامات **فمن ذلك** شرف النسب لاجتماعه مع
رسول الله في جده عبد مناف **ومن ذلك**
شرف المولد والمنشا فانه ولد بالارض المقدسة
ونشا بمكة **ومن** ذلك انه اخذ عن الايمة المبرزين
وناظر الحذاق المتقنين • ووجد الكتب في العلوم فقد

حمدث

حمدت والاحكام فقد قررت فانتخب وتخير وحقق
وحبر ولخص طريقا جامعة للفقه والنظر ولم
يقتصر كما اقتصر غيره مع ما رزق من كمال الفهم
وعلو الهمة والبراعة في جميع الفنون والمهارة
في لغة العرب واتقان معرفة كتاب الله تعالى
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد بعض
ذلك الى بعض حتى اذعن لفضله المخالف والموافق
واعترف بتقدمه المفارق والمرافق • فبارك
الله تعالى في علومه الباهرة • ومحاسنه
المتظاهرة • الى ان انتشرت تصانيفه في ساير
الاقطار • وكثر الاخذون عنه لطريقته في
ساير الامصار • وملا علمه طبق الارض شرقا
وغربا • برا وبحرا • فكان ذلك مصداقا للحديث
الذي اخبر به الصادق المصدوق • فعن عبد
الله بن مسعود قال **قال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تسبوا قريشا فان عالمها
يملا الارض علما **قال** ابو نعيم كل عالم
من علما قريش من الصحابة فمن بعدهم وان
كان علمه قد ظهر وانتشر لكنه لم يبلغ من
الشهرة والكثرة والانتشار في جميع اقطار
الارض مع تباعدها ما وصل علم الشافعي

حتى غلب على الظن أنه المراد بالحديث **وقال**
الإمام أحمد فيما روي أن الله يقيض في رأس كل مائة
سنة من يعلم الناس دينهم كان عمر بن عبد
العزيز على رأس المائة الأولى وأرجو أن يكون
الشافعي على رأس المائة الأخرى **من روى عنه**
الشافعي روى رضي الله عنه عن مالك بن أنس
ووكيع بن الجراح ويحيى القطان ومسلم بن خالد
الزنجي وعبد الله بن المبارك والفضيل بن
عياض ومحمد بن الحسن ومطرف بن مازن وسفيان
ابن عيينة وإبراهيم بن سعد الزهري وأيوب
ابن سويد الرملي وسعيد بن سالم والضحاك بن عثمان
الحزامي وخلائق من المشايخ نقل عنهم العلم من
الفقه والحديث والأخبار سمع منهم بمكة والمدينة
واليمن والعراق ومصر وكان مكثرا من الحديث
ولم يكثر من الشيوخ كعادة أهل الحديث لإقباله
على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل
وكان معظم الاشتغال [illegible] ما هما على الرأي حتى
بلغ الحديث لم يتجاوز القول بمقتضاه وكان معظم
أحاديث الأحكام حاصلة عنده وكانت رياسة
الفقه بمكة قد انتهت إلى ابن جريج فأخذ كتبه
التي فيها علمه عن عطاء رفيقه الفقيه مسلم بن خالد

وسعيد

وسعيد بن سالم وهما فقيهان وعبد المجيد بن عبد
العزيز بن أبي رواد وكان أعلمهم بابن جريج عبد
الله بن الحارث المخزومي وكان من الأثبات
وانتهت رياسة الفقه بالمدينة إلى مالك
ابن أنس فرحل إليه ولازمه وأخذ عنه وانتهت
رياسة الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة فأخذ
عن صاحبه محمد بن الحسن حمل جمل ليس فيها
شيء إلا وقد سمعه عليه فاجتمع له علم أهل
الرأي وعلم أهل الحديث فتصرف في ذلك
حتى أصل الأصول وقعد القواعد وأذعن
له الموافق والمخالف واشتهر أمره وعلا ذكره
وارتفع قدره حتى صار منه ما صار وروى عنه
الأئمة من سائر الأقطار **من روى عن الشافعي**
روى عنه الأئمة كأحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد
القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومسلم بن خالد
وأبو بكر الحميدي وسفيان بن عيينة وأبو
ثور الكلبي أحد الفقهاء المجتهدين وإسحاق بن
راهويه أحد الأئمة والمزني والبويطي والربيع
والزعفراني وابن الماجشون الفقيه المالكي
وأشهب المصري صاحب الإمام مالك ذكره
ابن عبد البر فيمن أخذ عن الشافعي وتفقه به

القاضي عياض في المدارك فقال انما كانا يتناظران
قال ابن حجر وهو تعقب عجيب فان ذلك لا يمنع
ان يكون حكى عنه شيئا وابن عبد الحكم المصري احد
الائمة في الفقه وخلائق اخرون من اهل مصر
والشام والعراق والحجاز واليمن وكان منهم
من كبار رواة الفقه مثل ابي يعقوب البويطي
وحرملة بن يحيى المصري وابو محمد بن محمد الزعفراني
ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم والربيع بن سليمان
وغيرهم **فصل** في ثنا الائمة عليه قد
اطنب الناس في الثنا عليه لا سيما الامام الجليل
احمد بن حنبل **قال البغوي** سمعت احمد بن حنبل
يقول كان الفقه قفلا على اهله حتى فتحه الله
بالشافعي **وقال** اسحاق بن راهويه لقيني احمد
ابن حنبل بمكة فقال تعال اريك رجلا لم تر
عيناك مثله قال فجا فاقامني على الشافعي
وروى الخطيب من طريق صالح بن احمد قال مشى
ابي مع بغلة الشافعي فبعث اليه يحيى بن معين
يعني يعاتبه فقال احمد لو شئت من الجانب
الاخر لكان انفع لك وفي رواية اخرجها ابو نعيم
فقال احمد ليحيى ان اردت الفقه فالزم ذنب البغلة
وقال الربيع بن سليمان لو وزن عقل الشافعي

بنصف

بنصف عقل اهل الارض لرجحهم ولو كان في بني اسرائيل
لاحتاجوا اليه **وقال** ابو زرعة ما اعلم احدا
اعظم منة على اهل الاسلام من الشافعي **وقال**
احمد بن سيار لولا الشافعي لدرس الاسلام.
وقال الحميدي كان ابن عيينة ومسلم بن خالد
وسعيد بن سالم وعبد المجيد بن عبد الحميد وشيوخ
اهل مكة يصفون الشافعي ويعرفونه من صغره
مقدما عندهم بالذكا والعقل والصيانة لم
تعرف له صبوة وثنا الائمة عليه مما يطول ذكره
فصل في سعة علمه واخلاصه دينه **قال**
هارون بن سعيد سمعت الشافعي يقول لولا ان
تطول على الناس لوضعت في كل مسئلة جزوا حجج
وبيان **وقال** الربيع اقام الشافعي هاهنا
اربع سنين يعني بمصر فاملى الفا وخمسمائة
ورقة وخرج كتاب الام الفي ورقة وكتاب
السنن واشيا كثيرة كلها في مدة اربع سنين وكان
عليلا شديد العلة وربما خرج وهو راكب حتى
يمتلي سراويله وخفه يعني من البواسير **وقال**
الربيع ايضا سمعت الشافعي يقول اذا وجدتم
في كتابي خلاف سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقولوا بها ودعوا ما قلته واشتهر عنه

اذا صح الحديث فهو مذهبي وقال الحسين بن علي
الكرابيسي قال الشافعي كل متكلم من الكتاب
والسنة فهو الحق وما سواه هذيان وقال
الشافعي اذا رايت رجلا من اصحاب الحديث فكانما
رايت رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
جزاهم الله خيرا حفظوا لنا الاصل فلهم علينا
الفضل فصل في مناظرته وانصافه
ونهيه عن علم الكلام قال احمد بن خالد الخلال
سمعت الشافعي يقول ما ناظرت احدا فاحببت
ان يخطي وعنه ما ناظرت احدا على الغلبة وقال
ابو عثمان بن الشافعي ما سمعت ابي يناظر احدا
قط فرفع صوته وقال الربيع قال الشافعي
ما عرضت الحجة على احد فقبلها الا عظم في عيني
ولا عرضتها على احد فردها الا سقط من عيني
وقال ابو عبد الله محمد بن محمد جلس الشافعي
يوما في حلقته فجا غلام حدث فساله عن
مسالة فاجابه ثم ساله عن اخرى فقال اخطات
مسالة لم الشافعي اخطات يا ابن اخي ما في كتابك
واما الحق فلا وقال مرة بمكة سلوني عما
شئتم اخبركم عنه في كتاب الله فقيل له ما
تقول في المحرم يقتل الزنبور فقال بسم الله الرحمن

الرحيم

الرحيم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ثم ذكر حديث اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر
وعمر وان عمر بن الخطاب امر ان يقتل الزنبور
وقال هارون بن سعيد لو ان الشافعي رضي الله
عنه ناظر على هذا العمود الذي من حجارة بانه
من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة وقال
المزني سالت الشافعي عن مسالة في الكلام
فقال سلني عن شي اذا اخطات فيه قلت اخطات
ولا تسالني عن شي اذا اخطات فيه قلت كفرت
واخرج الحافظ ابن حجر بسنده المتصل
المتصل الى الامام ابي ثور وحسين بن علي الكرابيسي
قالا سمعنا الشافعي يقول حكمي في اهل الكلام
ان يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف
بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم هذا
جزا من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام
وزاده بعلم الكلام ما اشتمل على المذاهب الفا
لا بحض مذهب اهل السنة لما نقل عن الربيع
انه قال اخبرني من سمع الشافعي يقول لان يلقى
الله المرء بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان
يلقاه بشي من هذه الاهواء فصل في تفننه
بالعلوم كان رحمه الله له طول الباع وفوق الملكة

سلة

في سائر العلوم النقلية والعقلية وهو احد الائمة بالحديث
والفقه والنحو واللغة والشعر حتى انه مهر في
علم الطب والنجوم اخرج ابو نعيم من طريق
ابي حسين المصري قال سمعت طبيبا بمصر
يقول ورد الشافعي مصر فذاكرني بالطب حتى
ظننت انه لا يحسن غيره فقلت له اقرا عليك
شيا من كلام بقراط فاشار الى الجامع فقال
ان هولا لا يتركوني وقال حرملة كان
الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب
ويقول ضيعوا ثلث العلم ووكلوه الى اليهود
والنصارى وقال عبد الاعلى سمعت
الشافعي يقول احذر ان تتناول لهولا الاطبا
دواء الا دوا تعرفه واما علم النجوم فكان
وهو حدث ينظر في النجوم وما نظر في شي الا
تفقه فيه وتجمه فجلس يوما وامراة رجل
تطلق فحسب فقال تلد جارية عورا على
فرجها خال وتموت لكذا فولدت فكان كما قال
فجعل على نفسه ان لا ينظر في النجوم ابدا ودفن
الكتب التي كانت عنده واما الرمي فقال
عمرو بن سواد قال لي الشافعي كانت نهمتي
في شيئين العلم والرمي فنلت من الرمي حتى كنت

اصيب

اصيب من عشرة عشرة وفي رواية عنه من كل عشرة
تسعة واما الفراسة فقال الحميدي خرجت
انا والشافعي من مكة فلقينا رجلا بالابطح
فقلت للشافعي ازكن ما الرجل فقال نجار او
خياط قال فلحقته فسالته فقال كنت نجارا
وانا الان خياط وقال الربيع مر اخي في صحن
الجامع فدعاني الشافعي فقال يا ربيع هذا المار
الذي يمشي اخوك قلت نعم ولم يكن راه قبل
ذلك فصل في اخلاقه الجميلة قال
ابن بنت الشافعي سمعت ابي يقول دخلت
علينا امراة وابي نايم ومعها صبي فجعلت
تحدث ~~فبكى الصبي~~ فبكى الصبي فوضعت يدها
على فيه وخرجت خوفا من ان يستيقظ ابي من
نعاسه وكانت له هيبة فلما استيقظ اخبر
بذلك فالى على نفسه الا ينام الا والرحى تطحن
بها عند راسه وقال حرملة سمعت الشافعي
يقول ما كذبت قط ولا حلفت بالله قط لا صادقا
ولا كاذبا وقال عبد الله بن الحكم للشافعي ان
اردت ان تسكن البلد يعني مصر فلتكن لك
قوت سنة ومجلس من السلطان تتعزز به فقال
له الشافعي يا ابا محمد من لم تعزه التقوى فلا عز

له لقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز وما عندنا قوت
ليلة وما بتنا جياعا قط وقال الربيع سمعت
الشافعي يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة
الا شبعة واحدة ثم طرحتها واما كرمه فقال
الربيع كان الشافعي اذا سأله انسان استحى من ان يرد
وبادر باعطائه فان لم يكن معه ارسل اليه اذا رجع
قال الربيع ولقد سمعنا بالاسخيا وكان عندنا
منهم قوم وما رأينا مثل الشافعي وقال الربيع
رأيت الشافعي راكب حمار فسقط سوطه فوثب
غلام يمسح السوط بكمه وناوله اياه فقال
الشافعي لغلامه ادفع تلك الدنانير التي معك
لهذا الفتى قال ما ادري كانت تسعة او سبعة
وقال الربيع عملا الشافعي وليمة فلما ان اكل الناس
قال البويطي احلس فكل فقلت من اذن لنا ان ناكل
قال فسمع الشافعي فقال سبحان الله انت في
حل من مالي كله قال وراني قد كتبت حساب
النفقة قال لا تضيع قراطيسك باطلا فلست
انظر في حساب وقال لي ان ام ابي الحسن يعني ولده
ربما طلبت الشي فاشتري لها ولم تاذن لي فقال
يا طول الرقادات في حل من مالي كله فصل
في بليغ كلامه نثرا وهو كثير جدا منه ما قاله

رحمه

رحمه الله سياسة الناس اشد من سياسة الدواب
وقال ان للعقل حدا ينتهي اليه كما ان للبصر حدا
ينتهي اليه وقال للمروة اربعة اركان حسن الخلق
والسخا والتواضع والشكر وقال لا يكمل الرجل
في الدنيا الا باربع الديانة والامانة والصيانة
والرزانة وقال الانبساط الى الناس مجلبة
لقرنا السو والانقباض عنهم مكسبة للعداوة
فكن بين المنقبض والمنبسط وقال ما اكرمت
احدا فوق مقداره الا اتضع من قدري عنده
بمقدار ما اكرمته وقال ما نظر الناس الى من
هم دونه الا بسطوا الستهم فيه وقال اصل كل
عداوة الصنيعة الى الانذال وقال من احسن
ظنه بلئيم كان ادنى عقوبته الحرمان وقال
صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة
وقال اظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن
لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وقبل مدح
من لا يعرفه وقال خير الدنيا والاخرة
في خمس خصال غنى النفس وكف الاذى
وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله
في كل حال وقال الشفاعات زكاة المروات
وقال زينة العلما التقوى وحليتهم حسن الخلق

وقال طمع ابن آدم تعلق اللسان في غير الشيء من بينما عند من بينما عند من بعض نعم

وجماعهم كرم النفس وقال من لا يحب العلم لا خير
فيه ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة
وقال من اظهر شكرك بما لم تات اليه
فاحذر ان يكفر عليك نعمتك فيما اتيت اليه
وقال من علامة الصديق ان يكون لصديق
صديقه صديقا وقال انك لا تقدر ان
ترضي الناس كلهم فاصلح ما بينك وبين الله
ثم لا تبال بالناس وقال من استغضب
ولم يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض
فهو شيطان وقال التلطف في الحيلة اجدى
من الوسيلة وقال لا تشاور من ليس في
بيته دقيق وقال من نم لك نم بك ومن
نقل اليك نقل عنك ومن اذا ارضيته قال
فيك ما ليس فيك كذلك اذا اغضبته قال
فيك ما ليس فيك وقال اشد الاعمال
ثلاثة الجود من قلة والورع في خلوة وكلمة
الحق عند من يرجى ويخاف وقال من طلب
الرياسة في غير حينها ذل ما بقي فصل
في بليغ كلامه شعرا كان رحمه الله تعالى لربي
الشعر قوة الملكة وشدة الرغبة فيه حتى حفظ
اكثر من عشرة الاف بيت من اشعار هذيل قال

يوما وقد اخذ بيد المزني •
احب من الاخوان كل مواتي • وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يصاحبني في كل امر احبه • ويحفظني حيا وبعد وفاتي
فمن لي بهذا ليت اني اصبته • اقاسمه مالي مع الحسنات

وقال

ومن الشقاوة ان تحب • ومن تحب يحب غيرك
او ان تريد الخير للانسان • وهو يريد ضيرك

وقال

ومنزلة السفيه من الفقيه • كمنزلة الفقيه من السفيه
فهذا زاهد في علم هذا • وهذا فيه ازهد منه فيه
اذا غلب الشقا على سفيه • تنطع في مخالفة الفقيه

وقال

واري لي طول الهوى دار غربة • يجاورني من ليس مثلي مشاكله
فحاميته حتى يقال سجية • ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله
وقال الامام احمد بن حنبل لقيت الشافعي
فقلت يا ابا عبد الله اين تريد فانشا يقول
اراني اري نفسي تتوق الى مصر • ومن دونها ارض المفاوز والقفر
فوالله ما ادري الخفض والغنى • اساق اليها ام اساق الى قبري
فصل في صفة طلبه للعلم قال عبد الرحمن
ابن وهب سمعت الشافعي يقول قدمت مكة
وانا ابن عشر او شبهها فصرت الى نسيب لي قال

يوما

فرآني اطلب العلم فقال لي لا تشتغل بهذا واقبل على ما
ينفعك يعني التكسب قال فجعلت لذتي في العلم
وطلبه حتى رزق الله منه ما رزق وقال الربيع
سمعت الشافعي يقول قدمت على مالك وقد
حفظت الموطا فقلت اني اريد ان اسمع منك
الموطا فقال اطلب من يقرا لك فقلت لا عليك
ان تسمع قراءتي فان سهل عليك قرات لنفسي فقال
ما عدت فقال اقرا فلما سمع قراءتي قال اقراه
فقرات حتى فرغت منه وقال الامام احمد
سمعنا الشافعي يقول انا قرات على مالك وكانت
تعجبه قراءتي قال احمد لانه كان فصيحا وقال
ابن عبد الاعلى يقول ما اشتد على فوت احد مثل
فوت الليث وابن ابي ذيب وكان فقيه المدينة في
زمن مالك وقبله وكان اتقدم منه في الورع وقال
رحمه الله كتبت عن ابن عيينة ما شا الله ان
اكتب ثم كنت اجالس مسلم بن خالد الزنجي ثم قدمت
على مالك بن انس وان كنت لا اسير الايام والليالي
في طلب الحديث الواحد وسميت بمكة ناصر الحديث
وكنت اكتب في العظم فاذا كثر طرحته في جرة
عظيمة فصل في تصنيفه الكتب قال احمد بن
ابي سريج سمعت الشافعي يقول انفقت على كتب

محمد

محمد بن الحسن ستين دينارا ثم تدبرتها فوضعت
الى جنب كل مسألة حديثا يعني ردا عليه وقال
البويطي قال الشافعي اجتمع على اصحاب
الحديث فسالوني ان اضع على كتاب ابي حنيفة
فقلت لا اعرف قولهم حتى انظر في كتبهم فامرت
فكتبت لي كتب محمد بن الحسن فنظرت فيها سنة
حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب البغدادي يعني
الحجة وقال البيهقي قرات في كتاب زكريا
ابن يحيى الساجي فيما حدثه المصريون ان الشافعي
انما وضع الكتاب على مالك لانه قد بلغه ان
بالاندلس قلنسوة لمالك يستسقى بها وكان
يقال لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقولون قال مالك فقال الشافعي ان مالكا
بشر معطي ودعاه ذلك الى تصنيفه الكتاب في
اختلافه معه وكان يقول استخرت الله في ذلك
سنة ولما وضع الشافعي كتاب الرد على المالكية
سعوا به عند السلطان وقالوا له اخرجه عنا
والا فتن البلد فهم بذلك فاتاه الشافعي
والها سمعون فكلموه فامتنع وقال ان هولاء
كرهوه واخشى الفتنة فقال له الشافعي اجلني
ثلاثة ايام فاجله فمات الوالي فجاه في الليلة

الثالثة وكفى الشافعي ارعوا فاقام الى ان مات واخرج
الحاكم من طريق محفوظ قال سمعت الشافعي
يقول يقولون انني انما اخالفهم للدنيا وكيف
يكون ذلك والدنيا معهم وانما يريد الانسان
الدنيا لبطنه وفرجه وقد منعت ما الذ من
المطاعم ولا سبيل الى النكاح يعني لما كان به من
البواسير ولكن لست اخالف الا من خالف سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال حرملة
كان الشافعي يجلس الى هذه الاسطوانة في
المسجد فتبنى له طنفسة فيجلس عليها ويحني
لوجهه لانه كان مسقاما فصنف هذه الكتب
في اربع سنين وقال الربيع الف الشافعي هذا
الكتاب يعني المبسوط حفظا لم يكن معه كتب
وقال يونس بن عبد الاعلى كان الشافعي يضع
الكتاب من غدوة الى الظهر فصل في محنة
الشافعي رضي الله عنه كان رحمه الله ولي ولاية
باليمن وحمده الناس لعدله واثنوا عليه قال
رحمه الله تعالى فلقيت ابراهيم بن ابي يحيى
فلامني على دخولي في العمل ثم لقيت ابن عيينة
فرحب بي وقال لي قد بلغني حسن ما انتشر
عنك وما اديت كل الذي عليك فلا تعد قال

بلغ مقابلة على اصل مولفه

فكانت موعظة ابن عيينة انفع لي ثم وليت نجران
وقال الكرابيسي سمعت الشافعي يقول
كتب مطرف الى الرشيد ان اردت اليمن لا يفسد
عليك فاخرج عنها محمد بن ادريس وذكر قوما
من الطالبيين قال فبعث الى حماد البربري
فوثقت في الحديد فقدمنا على هارون بالرقة
وعن الربيع ان الشافعي قال خرجت الى اليمن
فاقمت بها نحوا من شهر وارتفع لي بها شان وكان
بها وال من قبل الرشيد وكان ظلوما غشوما
فكنت ربما اخذت على يديه ومنعته من الظلم
وكان باليمن جماعة من العلويين قد تحركوا
فكتب الوالي الى الرشيد ان العلويين قد تحركوا
وارادوا ان يخرجوا وان ههنا رجلا من ولد
شافع بن السائب من ولد المطلب لا امر لي
معه ولا نهي فكتب اليه الرشيد ان يقبض عليهم
وعليه قال فقرنت معهم قال فبلغني
عن محمد بن زياد وكان نديم هارون انه كان
عند هارون حين ادخلوا عليه فقتل العلوية
والتفت الى محمد بن الحسن فقال له يا امير
المومنين لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه
فانه رجل لسن قال الشافعي فقلت له مهلا

يا امير المومنين فانك الراعي وانا المرعي وانت القادر
على ما تريد مني ما تقول في رجلين احدهما يرى
اخاه والثاني الاخر يراني عبده ايهما احب
الي قال الذي يراك اخاه قلت فانت هو
يا امير المومنين انكم ولد العباس وهو ولد
علي ونحن اخوتكم من بني المطلب فانتم ترونا
اخوة وهم يرونا عبيدا قال فسري عنه ما
كان واستوى جالسا وقال عظني فوعظته الى
ان بكى ثم امر لي بخمسين الف درهم **فصل** في
وفاة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه
قال الزعفراني قدم علينا الشافعي ببغداد
من الحجاز الى العراق سنة خمس وتسعين ومائة
فاقام عندنا سنتين ثم خرج الى مكة ثم قدم
علينا سنة ثمان وتسعين فاقام عندنا اشهرا
ثم خرج الى مصر **وقال** الربيع سمعت الشافعي
يحكي في قصة ذكرها وانشد لنفسه

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر ۝ ومن دونها ارض المهامه والقفر
فوالله ما ادري اللفوز والغنى ۝ اساق اليها ام اساق الى قبر

قال فوالله لقد سيق اليهما جميعا **وقال**
اقام الشافعي ههنا يعني بمصر اربع سنين فاملى

الفا

الفا وخمسمائة ورقة وخرج كتاب الام الفي ورقة
وكتاب السنن واشياء كثيرة كلها في مدة اربع
سنين وكان عليلا شديد العلة وربما خرج
وهو راكب حتى يملي سراويله وخفه يعني من البواسير
وقال ابن عبد الحكم كان الشافعي قد مرض
من هذا الباسور مرضا شديدا حتى ساء خلقه
فسمعته يقول اني لاتي الخطا وانا اعرفه يعني
ترك الحمية **ولما** مرض الشافعي مرضه الذي
مات فيه جا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ينازع
البويطي في مجلس الشافعي فقال الحميدي قال
الشافعي ليس احد من اصحابي اعلم من البويطي
فغضب محمد وترك مجلس الشافعي ودخل المزني
على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال
له كيف اصبحت يا استاذ فقال اصبحت من الدنيا
راحلا ولكاس المنية شاربا وعلى الله واردا
ولسوء عملي ملاقيا قال ثم رمى بطرفه الى السما
واستعبر وانشد

اليك اله الخلق ارفع رغبتي ۝ وان كنت يا ذا المن والجود مجرما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ۝ بعفوك ربي كان عفوك اعظما

وقال ابن عبد الحكم سمعنا اشهب يدعو على
الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فانشد

تمنى رجال ان اموت وان امت * فتلك سبيل لست فيها باوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى * تهيا لاخرى مثلها وكان قد
قال فمات الشافعي فاشترى اشهب من تركته غلاما
طباخا ثم مات اشهب بعد الشافعي بثمانية عشر
يوما فاشتريت انا الغلام من تركة اشهب فهنت
عنه وذهبت الى انه دفن العالمين في بضعة عشر يوما
قال فاشتريته وتركت النظر قال ابن عبد الحكم
فعاش محمد بعد ذلك اربعا وستين سنة *
وروى ابن ابي حاتم عن الربيع توفي الشافعي
ليلة الجمعة بعد عشا الاخرة وكان قد صلى المغرب
وذلك اخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة *
فانصرفنا فراينا هلال شعبان وفي رواية اخرى
قال الربيع لما كان مع المغرب قال له ابن عمه
تنزل حتى نصلي قال تجلسون تنتظرون خروج نفسي
فنزلنا ثم صعدنا فقلنا اصليت قال نعم واستسقى
وكان الوقت شتا فقال ابن عمه امزجوه بما
سخن فقال الشافعي لا بل برب السفرجل وتوفي
مع عشا الاخرة ولما اتصل بسفيان بن *
عيينة مات محمد بن ادريس قال ان كان
مات فقد مات افضل اهل زمانه ولما مات
رثاه جماعة من الشعرا بما يطول جلبه * *

الباب الرابع في مناقب الامام ابي عبد الله

احمد بن محمد بن حنبل يجتمع مع المصطفى في نزار
تاسع عشر اجداده صلى الله عليه وسلم وابنا
نزار اربعة مضر وربيعة واياد وانمار ومنهم
تشعبت بطون العرب كلها فالامام احمد من ولد
ربيعة والنبي صلى الله عليه وسلم من ولد مضر
وامه شيبانية واسمها صفية بنت ميمونة بنت
عبد الله الشيباني من بني عامر نزل ابوه بهم
فتزوجها وجدها عبد الملك الشيباني من وجوه
بني شيبان فحاز باصله الشريفين شرف
النسبين فهو الامام ابو عبد الله الذهلي ثم الشيباني
المروزي ثم البغدادي خرج من مرو بها حملا الخراسان
وهو حمل فولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة
في شهر ربيع الاول وتوفي يوم الجمعة سنة
احدى واربعين ومائتين وله سبع وسبعون
سنة ودفن ببغداد وقبره الان قد دارسته
الدجلة وكان ربعة من الرجال حسن الوجه يخضب
بالحنا خضبا ليس بالقاني في لحيته شعرات
سود وثيابه بيض يلبس العمامة والازار وكان
يحب الفقرا ويعرض عن اهل الدنيا ويجلس للفقها

ولا يتكلم حتى يسال ويجلس حيثما ينتهي به المجلس ولا
يتصدر يحب في الله ويبغض فيه لا تاخذه
في الله لومة لائم يؤذي فيحتمل وقال للرجل
اجعلني في حل فقد اغتبتك فقال نعم ان لم تعد
وكان اصبر الناس على الوحدة فكان لا يرى الا
في مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض وكان
يكره المشي في الاسواق وقال الخلوة اروح لقلبي
وقال اريد ان انزل مكة فالقي نفسي في شعب
من الشعاب حتى لا اعرف وبالجملة فاوصافه
الجميلة لا تنحصر **فصل** فيمن روى عنه
احمد وروى عن احمد وفي سنة حفظه طلب رحمه
الله العلم سنة وفاة مالك وهي سنة تسع
وسبعين فكان يتاسف على عدم اجتماعه به
وكان يقول فاتني الامام مالك فاخلف الله
علي سفيان بن عيينة وفاتني حماد بن زيد
فاخلف الله علي اسماعيل بن علية فروى رضي
الله عنه عن سفيان بن عيينة وسفيان
الثوري ومحمد بن ادريس الشافعي ويزيد بن
هارون ويحيى القطان وابراهيم بن سعد
وهشيم ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي وعبد
الرزاق وجرير بن عبد الحميد ومعتمر بن سليمان

وعبد

وعبد المؤمن بن عبد الله وخلائق لا يحصون بمكة
والبصرة والكوفة وبغداد واليمن والجزيرة
وخرج الى اليمن والى طرسوس ماشيا وشارك
الامام الشافعي في اكثر شيوخه كما قاله ابن
حجر واشتهرت عنه رواية الحديث وروى
عنه من الائمة ما لا يمكن حصره حتى روى عنه
كبار مشايخه فروى عنه الامام الشافعي
وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن مهدي ويزيد
ابن هارون ويحيى بن ادم وابو الوليد والاسود
ابن عامر وقتيبة بن سعيد ومعروف الكرخي
وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وابو داود
وابراهيم الحربي وابو زرعة الرازي وابو زرعة
الدمشقي وابو بكر الاثرم وابو بكر بن ابي الدنيا
وابو القاسم البغوي ومحمد بن اسحاق الصا غاني
وابو حاتم الرازي واحمد بن ابي الحواري ن
وموسى بن هارون وحنبل بن اسحاق وعثما
ابن سعيد الدارمي وخلائق كثيرون ذكرهم
الحافظ ابو الفرج على حروف المعجم **وكان**
يقول ما تزوجت الا بعد الاربعين وكان
مكثرا من الحديث ومن المشايخ المعروفين بالحديث
حتى وقع له انه اخذ عن ثلاثة من الشيوخ ثلثمائة

الف حديث وقال ابو علي الصوّير قلت لاحمد بن حنبل
كم يكفي الرجل من الحديث حتى يمكنه ان يفتي
ايكفيه مائة الف حديث قال لا قال ثمانيا
الف قال لا قلت اربعمائة الف قال لا قلت
خمسمائة الف قال ارجو قال ابن حجر ومن
عظيم ما اتصل بي من حفظه قول ابي زرعة
الرازي ان كتبه كانت اثني عشر حملا وكان
يحفظها كلها على ظهر قلبه وقال عبد الله
ابن الامام احمد سمعت ابا زرعة يقول
كان ابوك يحفظ الف الف حديث وقيل لابي
زرعة من احفظ مشايخ المحدثين قال احمد
قال عبد الوهاب الوراق ما رايت مثل احمد
ابن حنبل قالوا له واي شي بان لك من فضله
وعلمه على سائر من رايت قال رجل سئل عن
ستين الف مسئلة فاجاب فيها بان قال
حدثنا واخبرنا ومع ذلك ومع ذلك كله قال
صالح ابنه راى رجل مع ابي محبره فقال له يا ابا
عبد الله انت قد بلغت هذا المبلغ وانت امام
المسلمين فقال مع المحبرة الى المقبرة وقال اطلب
العلم الى ان ادخل القبر فصل في ثنا الائمة
على احمد بن حنبل قال الامام الشافعي رحمه

الله تعالى خرجت من بغداد وما خلفت بها
احدا اورع ولا اتقى ولا افقه واظنه قال
ولا اعلم من احمد بن حنبل وقال الربيع قال
لنا الشافعي احمد امام في ثمان خصال امام
في الحديث • امام في الفقه • امام في اللغة •
امام في القران • امام في الفقر • امام في
الزهد • امام في الورع • امام في السنة •
وحدث الشافعي عنه فقال انبانا الثقة
من اصحابنا يعني احمد وامتدح الامام الشافعي
بالبيتين المشهورين •
قالوا يزورك احمد وتزوره • قلت الفضائل لا تفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته • فلفضله فالفضل في الحالين له
ويقال ان الامام احمد اجابه بقوله • فيكا
ان زرتنا فبفضل منك تمنحنا • او نحن زرنا فللفضل الذي
فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا • نال الذي يتمنى فيك شانيكا
وقال الشافعي يا ابا عبد الله اذا رايت
الحديث الصحيح فاخبرني حتى اذهب اليه وفي
رواية اخرى وقال الشافعي لاحمد انت اعلم
بالاخبار الصحاح منا فاذا كان خبر صحيح فاعلمني
به حتى اذهب اليه كوفيا كان او بصريا او شاميا
وقال وكيع ما قدم الكوفة مثل احمد وقال

عبد الرحمن بن مهدي كاد احمد ان يكون اماما في بطن
امه **وسئل** ابو مسهر الدمشقي اتعرف احدا
يحفظ دين هذه الامة فقال لا اعلم الا شابا
بناحية المشرق يعني احمد هذا الكلام بعض شانه
فيه وانا شا نظرا بد عليه فقال ابو بكر
الحميدي ما دمت بالحجاز واحمد بالعراق
واسحاق بخراسان لا يغلبنا احد **وقال**
علي بن المديني احمد سيدنا وقال محمد بن الحسين
الانماطي كنا في مجلس فيه يحيى بن معين وابو خيثمة
وجماعة من كبار العلماء فاثنوا على احمد فقال
رجل لا تكثروا فقال يحيى بن معين وكثرة الثنا
على احمد تستكثر لو قعدنا على ذكره فقط في
مجالسنا لما وفينا **وقال** اسحاق بن راهويه
وقد ذكر عنده احمد لا ندرك فضله **وقال** ايضا
احمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في ارضه
وقال ايضا لولا احمد وبذله نفسه فيما
بذل لذهب الاسلام واني لبشر رجل من المشايخ
العباد لما اخذ احمد فقال قم بنا ننظر هذا
الرجل فقال هذا مقام النبيين لا استطيعه
وثنا الايمة عليه لا يحصره كتاب **فصل في**
تواضعه وحسن اخلاقه قال يحيى بن معين صحبنا

احمد خمسين سنة فلم يفتخر علينا وكان ربما اخذ
القدوم وخرج ليصلح دار سكانه بيده وربما اشترى
الحطب بنفسه وحمله وقال له رجل جزاك الله عن
الاسلام خيرا فقال بل جزى الله الاسلام عني خيرا
ومن انا ومن انا وقال له اخر ما اكثر الداعين
لك فقال اخشى ان يكون استدراجا اسال
الله ان يجعلنا خيرا مما تظنون ويغفر لنا ما
لا تعلمون **وكان** يحب الفقرا ولم ير الفقير في مجلس
اعز منه في مجلسه وتعرض عن اهل الدنيا وتعلوه
السكينة والوقار **وقال** البوسنجي ما رايت
احمد جالسا الا القرفصا الا ان يكون في الصلاة
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
جلسة المؤمن القرفصا والقرفصا ان يجلس
الرجل على اليتيه رافعا ركبتيه الى صدره مفضيا
باخمص قدميه الى الارض وربما احتبى بيديه فلا
جلسة اخشع منها **فصل في هيبته** قال
الحسن بن احمد والي الحبر دخلت على اسحاق بن
ابراهيم وفلان وفلان وذكر السلاطين فما رايت
اهيب من احمد بن حنبل صرت اليه لاكلمه فوقعت
على الرعدة حين رايته من هيبته وزاره جماعة
من الامرا فمن هيبته لم يقرعوا بابه وانما قرعوا

باب عمه فخرج حين سمع فصل في تعففه عن اموال
الناس قال عبد الرزاق قدم علينا احمد فاقام
سنتين الا شيا فقال له عبد الرزاق لبث ارضنا
هذه بارض متجر واريد ان تقبل مني كذا وكذا شي
من الذهب فقال انا بخير ولم يقبل شيا ورهن
نعليه عند خباز عند خروجه من اليمن واكرى
نفسه من جمالين وقال حمدان الواسطي
قدم علينا احمد ومعه جماعة وقد نفدت نفقاتهم
فبررتهم فقبلوا وجاني احمد بفروة فقال قل
لمن يبيع لي هذه فعرضت عليه صرة دراهم
فلم يقبلها فقال لي هذا رجل صالح فاصنعها
ففعلت فلم يقبل واخذ الفروة وخرج واراد
مرة بيع جبته زمن البرد لحاجته فصرفه بعضهم
عن ذلك واخذ له من يزيد بن هارون مائة
درهم فقال اني محتاج اليها وابن حنبل ولكن
لا اعود نفسي ذلك ثم ردها وباع جبته
وكان الحسن بن عبد العزيز قد ورث مائة الف
دينار فحمل اليه منها ثلاثة الاف دينار فردها
اليه وقال انا في كفاية الله فصل في اعراضه
عن القضا قال المزني قال الشافعي لما دخلت
على هرون الرشيد قلت اني خلفت اليمن ضائعة

تحتاج

تحتاج الى حاكم فقال انظر رجلا ممن يجلس اليك حتى
توليه قضاها فلما رجع الشافعي الى مجلسه ورأى
احمد بن حنبل من امثلهم اقبل عليه واخبره بذلك
وقال تهيا للقضا لتلقا امير المومنين يوليك
قضا اليمن فاقبل عليه وقال انما جيتك لاقتبس
منك العلم فكيف تامرني بتولية القضا وغضب
منه فاستحيا الشافعي وفي رواية قال
الشافعي له يا ابا عبد الله ان امير المومنين سالني
ان التمس له قاضيا لليمن وانت تحب الخروج
الى عبد الرزاق فقد نلت حاجتك تقضي بالحق
وتنال ما تريد فقال للشافعي ان سمعت
منك هذا ثانية لم ترني عندك فصل في ورعه
ذكر البيهقي ان الامام احمد اتى عليه ثلاثة
ايام ما طعم فيها ثم امضى الى شي من الدقيق فعرفوا
في البيت شدة حاجته الى الطعام فخبزوا له
بالعجلة فلما ان وضع بين يديه قال خبزتم
بسرعة فقيل له كان التنور في دار صالح
مسجرا فقال ارفعوه ولم ياكل وامر بسد الباب
الذي بينه وبين صالح لانه اخذ جائزة
المتوكل فلم ياكل الخبز الذي خبز في تنوره واحتاج
يوما وهو مريض الى ما قرعة مشوية فقال

اراده صالح لا تشوها في منزلك ولا في منزل عبد الله
وفي رواية قال المروزي فمضيت فشويتها له
وامرات نبتشري له شمس فجي به اليه علي ورقة •
فاخذه وقال رد الورقة وكان يزرع ارض داره
ويخرج زكاتها ذهابا الي قول عمر بن الخطاب
في ارض السواد **واما** ما ينقل عنه انه امتنع من
اكل البطيخ لعدم علمه بكيفية اكل النبي صلي الله
عليه وسلم فكذب **فصل** في زهده قال
سليمان بن الاشعث ما رايت احمد بن حنبل يذكر
الدنيا قط وقد صبر علي الفقر سبعين سنة وقيل
له ان فلانا اعطي الف دينار فقال ورزق ربك
خير وابقي **وكان** يقول ما اعدل بالفقر شيا
ولا اعدل بالصبر عليه شيا **وقال** ابنه
صالح رايت ابي ياخذ الكسرة ينفض غبارها
ثم ياكلها بالملح ولم اره اشتري فاكهة قط
الا بطيخة اكلها في الحرور **وقال** الحسن بن محمد
دخلت داره فاذا فيه حصير خلق وكتبه حوله
وقال اسرا بابي الي يوم اصبح وليس عندي شي
وامر يوما ان يخلي له الحمام فلما اخلي قال
لي حمسون سنة لم ادخل الحمام ويجوز ان لا
ادخله الساعة ثم امر بان يطلق الناس •

فصل في ايثاره العزلة والخمول فكان لا يري
الا في مسجد او حضور جنازة او عيادة مريض
وكان يكره المشي في الاسواق ويقول الخلوة •
اروح لقلبي وقال له رجل اني احب ان اتيك
ولكني اخاف ان يكرهه فقال اني لاكره ذلك •
وسئل لم لا تصحب الناس فقال خشية
الفراق **وكان** يكره ان يتبعه في مشيه احد
وربما وقف حتي يذهب الذي يتبعه **فصل**
في خوفه من الله كان اذا دعي له رجل قال الاعمال
بخواتيمها وكان كثيرا يقول رب سلم سلم وجعل
يطيش في مرضه الذي مات فيه فبال فيه دما
عبيطا فقال المتطبب هذا رجل فتت الحزن
جوفه **وقيل** له يوما كيف اصبحت فقال
كيف اصبح من ربه يطالبه باداء الفرايض ونبيه
يطالبه باداء السنة والملكان يطالبانه بتصحيح
الاعمال ونفسه تطالبه بهواها وابليس يطالبه
بالفحشا وملك الموت يطالبه بقبض روحه
وعياله يطالبونه بالنفقة **فصل** في عبادته
وجده ودعايه **روي** الا عجبا انه لم ير احدا اقوي
علي الزهد والعبادة وجهد النفس من احمد بن
حنبل كان يصوم النهار ويعجل الفطر ويصلي

بعد العشا ركعات ثم ينام خفيفا ثم يقوم فيتطهر
ويصلي الى الصباح ويوتر بركعة وكان هذا دابه
ولم ير مفطرا الا في يوم كان احتجم فيه وقال
ابنه عبد الله حج ابي خمس حجات ثلاثا منها
ماشيا وثنتين راكبا وروي انه انفق في بعض
حجاته عشرين درهما وفي اخرى ثلاثين وكان
يقول في دعائه اللهم كما صنت وجهي عن السجود
لغيرك فصنه عن سوال غيرك وكان يقول
اللهم من كان على هوى او على راي وهو يظن انه
على الحق وليس كذلك فرده الى الحق حتى لا
يضل من هذه الامة احد اللهم لا تشغل
قلوبنا بما تكفلت لنا به ولا تجعلنا في رزقك
خولا لغيرك ولا تمنعنا خير ما عندك لشر
ما عندنا ولا ترنا حيث نهيتنا ولا تفقدنا
حيث امرتنا اعزنا بالطاعة ولا تذلنا
بالمعصية فصل في كراماته روي انه دعا
لولد ابنه صالح وقد يئس منه من كثرة الرعاف
وعجز عنه الطب فانقطع وكان بعضهم يكتب عنده
فانكسر قلمه فاعطاه قلما فروي انه وضعه
على نخلة لم تحمل فحملت وسئل الدعا لمقعدة فقال
من احوج الى الدعا ثم دخل فدعا لها فلما ذهب

السائل

السائل الى المراة دق عليها الباب فخرجت برجليها
تمشي فقالت قد وهب الله لي العافية •
وروي انه احترق بيت بما فيه من الكتب الا كتاب كان
بخطه فصل في كرمه قال هارون المستملي
قلت لاحمد ما عندي شي فاعطاني خمسة دراهم
وقال ما عندنا غيرها وكان شديد الحيا كريم
الاخلاق يعجبه السخا وكان ربما واسى بقوته
وكان اذا حضر طعاما مع احد ليبسطه لياكل عنده
كما ياكل في بيته واهدى اليه رجل فاكهة فبعث
اليه ثوبا واهدى اليه بعض من يسمع عليه
ثوبا فقبله وبعث اليه بمثليه وقيل باربعة
امثاله فصل في زوجاته وسراريه واولاده
روي انه اول زوجاته عباسة ولم يولد له منها
سوى صالح واقامت معه ثلاثين سنة •
وبعدها تزوج بريحانة ولم يولد له منها سوى عبد
الله فلما توفيت اشترى جارية اسمها حسن
فولدت زينب ثم الحسن ثم الحسين توأما ثم ماتا
قرب ولادتهما ثم ولدت الحسن ثم محمدا ثم سعيدا
واما طلبه العلم وابتداوه بالحديث
والفتوى والتصنيف وتمسكه بالسنة ونهيه
عن الراي واعراضه عن اهل البدع ومحنته ففي

الاصل وكانت مدة اقامته في الحبس والضرب
ثمانية وعشرين شهرا وفي رواية مكث في السجن
ثلاث سنين وكان ضربه في العشر الاواخر
من رمضان فقام مقام الصديقين **فصل**
في وفاة احمد رحمه الله تعالى وتسهيل التاريخ
لما استكملت لاحمد سبع وسبعون سنة ودخل
الثامنة حم في اول يوم من شهر ربيع الاول سنة
احدى واربعين ومائتين قال ابنه صالح ودخلت
عليه وهو محموم يتنفس تنفسا شديدا فقلت
علي ما افطرت البارحة فقال علي ماء باقلا
ثم اراد القيام فقال خذ بيدي فاخذت بيده
فلما صار الى الخلاء ضعفت رجلاه حتى توكأ علي
وكان يختلف اليه غير متطبب كلهم مسلمون
وبال دما عبيطا فقال الطبيب هذا رجل
فتت الحزن والغم جوفه واستاذنه ابنه في ادخال
الناس عليه افواجا افواجا وقال له رجل
اني قد حضرت ضربك يوم الدار فان شئت
فها انا بين يديك فاقتص مني وان شئت
جعلتني في حل فقال تتوب ان لا تعود فقال
نعم فقال قد حللتك ثم انه بكى وابكى من
حضره من الناس وكان له خريطة فيها قطيعات

فنظرها

فنظرها ولده فاذا فيها درهم فاخبره فقال وجه
الى بعض السكان فقبض منهم دراهم واشتر
تمرا وكفر عني كفارة يمين فاشترى وكفر
واخبره فقال الحمد لله وقال لولده احضر
الوصية واقراها وكان كتبها قبل ذلك واذا
فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به احمد
ابن محمد بن حنبل اوصى انه يشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله ولو كره المشركون واوصى من اطاعه من
اهله واقاربه ان يعبدوا الله في العابدين
وان يحمدوه في الحامدين وان ينصحوا لجماعة
المسلمين واوصى اني رضيت بالله عز وجل ربا
وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم
نبيا واوصى ان لعبد الله بن محمد المعروف
ببوران علي نحوا من خمسين دينارا وهو مصدق
فيما قال فيقضى ما له علي من غلة الدار ان
شاء الله فاذا استوفى اعطي ولد صالح وعبد
الله كل ذكر وانثى عشرة دراهم عشرة دراهم
عشرة دراهم شهد ابو يوسف وصالح وعبد
الله ابنا احمد بن محمد بن حنبل **وقال** ابنه عبد

الله لما مرض ابي واشتد مرضه ما أنّ فقيل له
في ذلك فقال بلغني عن طاووس انه قال
انين المريض شكوى الله عز وجل قال عبد الله
فما ان حتى مات **ولما** كانت ليلة الجمعة
ثقل مرضه وظنوا انه قد قبض وجعل يقبض ۝
قدميه وهو موجه وجعلوا يلقنونه وهو يقول
لا اله الا الله يردد ذلك ثم ان الناس ملاوا ۝
السكك فما كان صدر النهار الا وهو مقبوض
فصاح الناس وعلت اصواتهم بالبكا حتى كان
الدنيا قد ارتجت وكان تاريخ موته يوم الجمعة
في شهر ربيع الاول لاثني عشرة خلت منه
سنة احدى واربعين ومايتين **وقيل**
مات في ثاني عشر ربيع الاخر **واخرجت** جنازته
بعد انصراف الناس من جمعتهم **واما** الجمع
الذي صلى عليه فقال عبد الوهاب الوراق
ما بلغنا ان جمعا في الجاهلية والاسلام مثله
لقد بلغنا ان الموضع مسح وحرر على التصحيح
فاذا هو نحو من الف الف **وحزرنا** على السور نحوا
من ستين الف امراة **وقال** عبد الله بن الامام
احمد سمعت ابي يقول قولوا لاهل البدع بيننا ۝
وبينكم يوم الجنائز **واسلم** من النصارى واليهود

والمجوس

والمجوس عشرون الفا واظهرت الناس في ذلك اليوم
مدح السنة وذم البدعة ولعنوا اهل البدع
باصوات عالية واظهر الله السنة من ذلك اليوم
وناحت الجن عليه وهتفت الهواتف بموته
وقال احمد بن محمود كنت في البحر مقبلا من
ناحية السند فنمت في الليل فاذا هاتف
من ناحية البحر يقول مات العبد الصالح
احمد بن حنبل فقلت لبعض من معنا من هذا
فقال هذا من صالح الجن فكان موت ابي عبد الله
في تلك الليلة **وسمعوا** هاتفا من الجن يقول
مات اليوم رجلا بالعراق قد ذهبت الجن كلها
تصلي عليه الا المردة **وقال** رجل من العلما
الفضلا ليلة دفنه لبعضهم اتدري من دفنا
فقال من فقال سادس خمسة ابو بكر الصديق
وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز يريد
ان كل واحد منهم افضل اهل زمانه ورثاه الايمة
باشعار كثيرة منها ۝

اضحى ابن حنبل محنة مامونة ۝ وبحب احمد يعرف المتنسك
واذا رايت لاحمد متنقصا ۝ فاعلم بان ستوره ستهتك

وروي منامات كثيرة **منها** قال عبد الله
ولقد رايت ابي في المنام فقلت له يا ابت ما

فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه فقال لي يا
احمد بسببي ضربت وامتحنت من اجلي ها وجهي
فدا عنك النظر الى وقال بندار بن محمد رايت
احمد بن حنبل في المنام مشيه المغضب فسالته
عن ذلك فقال وكيف لا اغضب وقد جاني منكر
ونكير فسالاني من ربك فقلت ولمثلي يقال
من ربك فقالا لي صدقت يا ابا عبد الله ولكن
هذا امرنا فاعذرنا وراه اخر في النوم فقال
يا ابا عبد الله ما فعل الله بك فقال غفر لي
وادخلني الجنة وتوجني بهذا التاج بيده وقال
لي هذا بقولك القران كلام الله غير مخلوق
فقلت له يا ابا عبد الله ما هذه الخطوة التي
لم اعرفها لك فقال هذه مشية الخدام في دار
السلام

الخاتمة

اذا علمت ما تقدم وجب عليك تعظيم هولاء
الايمة الاعلام فكلهم على هدى من ربهم يجب
تعظيمهم على كل مسلم موحد والادب معهم ولا
يشتغل بتفضيل بعض المذاهب على بعض تفضيلا
يودي الى تنقيص المفضل عليه وقد افضى ببعض
مقلديهم الهوى والحمية الجاهلية الى ترجيح

مذهب

مذهب امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم ادب
وغير خوف من الله فانتصر لبعض من خالفه
ورد عليه واطلق لسانه فيه وتعدى الى
امامه وزعم ان ذلك من باب المقابلة ولو
عرض كلام كل منهما على امامه الذي قلده لزجره
وهجره وتبرا منه ويرحم الله الامام ابي حنيفة
ويرحمنا به حيث قال لما سيل عن الاسود
وعطا وعلقمة ايهم افضل فقال والله ما
نحن باهل ان نذكرهم فكيف نفاضل بينهم نفعنا
وقال التاج السبكي هولاء الحنفية والشا
والمالكية وفضلا الحنابلة يد واحدة كلهم
على راي اهل السنة والجماعة ثم قال في اخر
كلامه مخاطبا اهل المذاهب الاربعة واما هذا
تعصبكم في فروع الدين وحملكم الناس على مذهب
واحد فهو الذي لا يقبله الله منكم ولا يحملكم
عليه الا محض التعصب والتحاسد ولو ان
الشافعي وابا حنيفة ومالكا واحمد احيا
يرزقون لشددوا النكير عليكم وتبروا منكم
فيما تفعلون انتهى فمن انتقص احدا منهم او
مذهبه هلك قال الحافظ ابن عساكر
لحوم العلما مسمومة وهتك استار منتقصهم

معلومة • وقال أيضاً لحوم العلماء سم من شمها
مرض ومن ذاقها مات فلا يجوز لمن يؤمن
بالله تعالى واليوم الآخر أن يتكلم عرض أحد
من المسلمين بما لا يليق فكيف بأئمة المسلمين
وورثة المرسلين • ثم إنه يجب على من ليس
فيه أهلية للاجتهاد أن يقلد أحد الأئمة
المجتهدين سواء كان عالماً أم ليس بعالم قال
إمام الحرمين أجمع المحققون على أن العوام ليس
لهم أن يتعلقوا بمذاهب أعيان الصحابة
رضي الله عنهم بل يتبعوا مذاهب الأئمة الذين
سبروا ونظروا وبوبوا لأن الصحابة رضي
الله عنهم لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد
وإيضاح طرق النظر بخلاف من بعدهم •
وقال ابن الصلاح ما محصله أن التقليد
يتعين لهذه الأئمة الأربعة دون غيرهم
لأن مذاهبهم انتشرت وانبسطت حتى ظهر فيها
تقييد مطلقها وتخصيص عامها وشروط فروعها
فإذا أطلقوا حكماً في موضع وجد مكملاً في موضع آخر
وأما غيرهم فتنقل عنهم الفتاوى مجردة
فلعل لها مكملاً أو مقيداً أو مخصصاً لو انضبط
كلام قائله لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة

بخلاف

بخلاف هؤلاء الأربعة وكل مجتهد منهم مصيب والخلاف
بينهم من باب جائز وأفضل لا من باب
صواب وخطأ • رضي الله تعالى عنا عنهم •
وحشرنا في زمرتهم • بجاه سيد المرسلين •
قال مؤلفه فتح الله في مدته وقد انتهى
مما أردته في العاشر • من السادس • من الثالث
من السابع • من الحادي عشر • من الهجرة
النبوية على صاحبها
أفضل الصلاة
وأزكى السلام
تم

بلغ مقابلته على أصل مؤلفه